

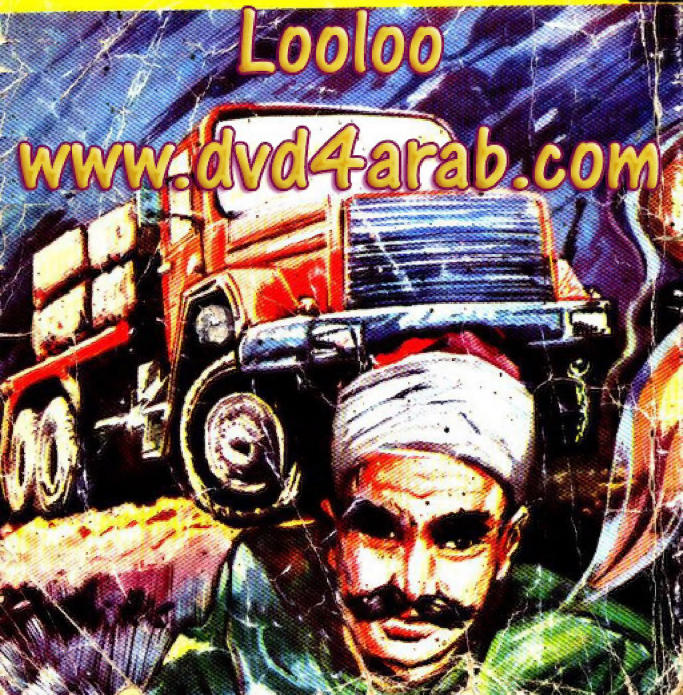
قصص
بوليسية
للأولاد



لغز الشيخ عمران

Looloo

www.dvd4arab.com





عارف

اجتمع المغامرون
الثلاثة : « عامر » و « عارف »
و « عالية » ، ومعهم الصديق
الوفى « سمارة » ، على مائدة
الطعام بالمنزل الريفى الأنيق
الصغير الذى يملكه
والدهم ، وهو على مشارف
بلدة « سنديون »

بمديرية « القليوبية » ، وسط عشرة فدادين مزروعة
بالمواالح : البرتقال واليوسفى والليمون .

وهذا المنزل هو نفسه الذى جرت لهم فيه مغامرتهم
الخطيرة فى « الساقية المهجورة » ، وتوصلوا بمهارتهم وجرأتهم
إلى الكشف عن عصابة تهريب سبائك الذهب الدولية ،
والقبض على أفرادها . . .

ولذلك كان اعتراض والده المغامرين شديداً في السماح لهم بقضاء إجازتهم في هذا المنزل بمفردهم مرة أخرى . وقالت لهم : كيف أنسى ما حدث لكم هناك في الساقية المهجورة ؟ ! ..

فقاطعتها « عالية » قائلة : ولكن الساقية رُدمت ! .. وزُرعت مكانها أشجار البرتقال واليوسنى ! .. عامر : فما الداعى إلى الخوف إذن ؟ سمارة : بل أصبح هذا المنزل هو أنسب مكان ننع فيه بإجازة هادئة ! ..

الوالدة : ومنذ متى قضيت إجازة هادئة ؟ عارف : ستكون هذه أولها وخاصة بعد أن اتفقت مع الشيخ « عبد الصمد » أستاذ اللغة العربية ! .. عالية : لن تكون أمامنا هناك فسحة حتى للعب واللهو ! عامر : بل سنكرّس كل دقيقة من وقتنا في استيعاب دروس اللغة العربية ! .. فقد رأى الوالدان انتهاز فرصة الإجازة السنوية ،

والاستعانة بأستاذ في العربية لتقوية أولادهما في لغتهم القومية . ولذلك قررا إرسالهم إلى « سنديون » ، ليوقرا لهم المناخ الملائم لتلقى هذه الدروس ، وسط الحدائق والحدوء ، بعيداً عن صخب المدينة وإغرائها !

وكانت الدّادة « أم محمد » سترافق المغامرين لترعى شئونهم . تعاونها « أم شلبي » في الطهى والنظافة ، وزوجها « صميده » ، الذى يستأجر حدائق الفاكهة . و « أم شلبي » هذه ، وزوجها « صميده » هما اللذان شاركوا المغامرين في مغامرتهم في « الساقية المهجورة » ! ..

بلغت الساعة العاشرة ، عندما كان المغامرون يجتمعون حول مائدة الطعام ، وأمامهم كتبهم وكراساتهم ، يجلسون في انتظار وصول الشيخ « عبد الصمد » . وكان الكلب « روميل » يرقد تحت قدمى « عامر » ، والقط « مرجان » يتمدّد أمام « عارف » على المائدة ، والبيغاء « زاهية » تقبع على مسند كرسى « سمارة » .

قال « عامر » : بعد أن نظر إلى ساعته : تأخر الشيخ
« عبد الصمد » نصف ساعة عن مواعده ! ..

عالية : سنتظر نصف ساعة أخرى .. وبعد ذلك نحن
أحرار في أن نفعل ما نشاء ! ..

سمارة : وماذا نفعل ؟

عالية : سنذهب إلى حيث كانت الساقية ، لنعاين
أشجار البرتقال الجديدة التي زُرعت مكانها .

وفي هذه اللحظة ، دخلت « أم شلبي » وهي مضطربة ،
تتبعها « أم محمد » الدّادة ، وقالت : أبلغني زوجي
« صميده » الآن ، أنه سمع بأنهم نقلوا الشيخ « عبد الصمد »
إلى المستشفى !

عامر : الشيخ « عبد الصمد » في المستشفى ! .. ماذا
حدث له ؟

أم شلبي : يقولون : إن الشيخ كان في طريقه إليكم على
حماره عندما جمح به ، وأوقعه على حافة التّرعَة ، فكسرت
ساقه ! وحملوه بسرعة إلى المستشفى ! ..

ظهر الوجوم على وجه المغامرين لهذا النّبأ المفاجئ الذي
من شأنه أن يُربك برنامجهم ، وقد يكون سبباً في رجوعهم إلى
القاهرة ! ..

فقالت « عالية » وقد بدا التأثير واضحاً في صوتها :
مسكين الشيخ « عبد الصمد » .. نرجو له الشفاء العاجل ..
عارف : أعتقد أن الشيخ سيحتاج إلى وقت طويل حتى
تبرأ ساقه ! ..

سمارة : وقد تمرّ الإجازة علينا قبل أن تلتئم عظامه !
عالية : وماذا نفعل الآن ؟

عامر : نرسل لوالدنا لكي يبحث لنا عن مدرّس غيره !
أم شلبي : ليس في « سنديون » غير الشيخ
« عبد الصمد » !

عامر : أليس غيره في القرى والبلدان المجاورة ؟
أم شلبي : يوجد طبعاً .. ولكن المسافة بعيدة عليهم ..
وسيقطعون مشواراً طويلاً كل يوم في الذهاب والإياب ..
عارف : طبعاً أنهم سيرفضون المجيء إلينا ! ..

سمارة : إذن سنقضى إجازتنا هنا كالعادة ! . . في صيد السمك . . وقنص العصافير . . والسير الطويل وسط الحداثق والغيطان ! . .

مضى يومان على المغامرين ، وهم يتمتعون بقضاء وقت طيب في التنزه وسط الحداثق . . وفي صيد السمك من التربة . . والعصافير من فوق الأشجار . كانوا في انتظار وصول تعليقات من والدهم ، بعد أن أخطروه بما حدث للشيخ « عبد الصمد » . .

وفي اليوم الثاني بعد تناولهم الغذاء خرجوا إلى بساتين الموالح لتقضية وقتهم . فجلست « عالية » تحت شجرة برتقال ، وأسندت ظهرها إلى جذعها ، تقرأ بصوت مسموع في كتاب مطالعة عربية . وجلس « عارف » أمامها يستمع بإمعان إلى قراءتها . على حين جلس « عامر » بالقرب منهم ، يصيد السمك من التربة . أما « سمارة » فتركهم ليجول وسط البساتين الواسعة .

ولم تمض عليهم بضع دقائق ، حتى أقبل عليهم « سمارة » وهو يعدو بأقصى سرعته ! وصاح وهو يلهث : لقد اكتشفت شيئاً مثيراً وسط البساتين ! . . حزّروا ما هو ؟ فابتسمت « عالية » وبادرته قائلة : فيل !

سمارة : لا . . لا . . فوق شجرة برتقال ! . .

عارف : نسر !

سمارة : صدّقوا أولاً تصدّقوا . . قرد ! . . وكان يتحفّر

للقفز فوق رأسى !

عالية : ليته فعل ذلك ! . . أنت تبالغ دائماً

يا « سمارة » ! .

سمارة : بل هي الحقيقة . . صدّقوني ! . .

عامر : قرد ! . . وما الذى أتى بالقرد فوق الشجرة ؟

سمارة : ربما هرب من أحد « القردائية » ! وظنّ البساتين

غابة استوائية فلجأ إليها ! . .

عامر : هذا معقول . . هيا بنا معه لنرى صدق قوله . . .

ساروا وراءه وسط البساتين ، وقبل أن يصل بهم إلى

الشجرة المشوذة - سمعوا صوتاً يأتيهم من بعيد وهو ينادى :
« سفروته » ! « سفروته » !

توقفوا عن السير ، وأخذوا يتطلعون هنا وهناك بين
الأشجار ، ليكتشفوا مصدر الصوت . وفجأة برز أمامهم
صبي في حوالى الخامسة عشرة من عمره . كان الصبي أسمر
الوجه ، حلو الملامح ، ويرتدى جلباباً نظيفاً أنيقاً .
فبادره « سمارة » على الفور : هل تبحث عن فرد
هارب ؟ ..

فابتسم الصبي ابتسامة عريضة ، وقال : أبحث عن
« سفروته » ! « سفروته » نسناسة وليست قرداً ! .. وهى
لا تهرب منى أبداً ! .. ولكن من عاداتها مداعبتى ، فتختفى
عنى لتعود إلئى بعد قليل ! ..
عامر : وما اسمك ؟ .. وماذا تفعل فى هذه الناحية ؟

الصبي : اسمى « رشدى » .. ووالدى مزارع من
« سنديون » . وقد سافر مع والدئى إلى الإسكندرية
لأسبوعين ، وتركائى وحيداً ! .. ويؤسفنى أنى دخلت

عليكم بستانكم ! .. ولكن عمّ « صميدة » مستأجر
الحديقة يعرفئى جيداً .. ويعرف والدئى ..
عالية : هذه ليست غلظتك .. « سفروته » هى
السبب ! ..

ولم تكد « عالية » تتمّ جملتها ، حتى سمعوا خشخشة فى
أوراق شجرة مجاورة ، وبسناسة لطيفة دقيقة الحجم ، تقفز
فى خفة لتخطّ على كتف « رشدى » .. وكانت ترتدى
« شورت » قصيراً أحمر اللون !

ظهر الرعب فى عينئى « سفروته » المستديرتئى الصغيرتئى
عندما رأئت هذا الجمع من الأولاد يحيط بصاحبها ، فما كان
منها إلا أن أحاطت رأسه بكفئها ، وأخذت تثرثر فى أذنه
بهمهمات غير مفهومة !

فضحك « رشدى » وقال للمغامرين : « سفروته »
تسألئى عنكم !

أدرك « عامر » ما يقصده « رشدى » ، فابتسم وقال وهو
يشير إلى إخوته : اسمئى « عامر » .. وهذه أختئى « عالية » ..

وأخى « عارف » .. وهذا هو صديقنا « سمارة » الذى
اكتشف « سفروته » !

رشدى : أرجو أن نتقابل عن قريب ..
عامر : فى أى وقت تشاء .. أنت تعرف محل إقامتنا ..
ويكنى أن تصدر لنا صفيراً من حديقة منزلنا إشارة
بوصولك ! ..
وهكذا تمّ التعارف بين المغامرين وبين « رشدى » .

...

وفى اليوم الثالث بينما كان المغامرون يجلسون على مائدة
الإفطار فى التاسعة صباحاً - إذا بهم يسمعون صوت نهيق
حمار فى حديقة المنزل ! .. ثم أعقبه صوت طرق السقاية
الحديدية على الباب .

نهض « عامر » ببطء وفتح الباب ليرى من الطّارق ؟ فإذا
به أمام شيخ معتم بداه بالحديث قائلاً : أنا الشيخ
« عمران » ! .. أرسلنى صديقى الشيخ « عبد الصمد »
لأنوب عنه إلى أن يمن الله عليه بالشفاء ! ..

الشيخ الطيب الوديع ! ...



« الشيخ عمران »

وقف الشيخ « عمران »
أمام المغامرين . يسدّ الباب
بقامته المديدة . وكتفيه
العريضتين . وقد بدا لهم أنه
مازال فى عنفوان شبابه ،
لا يتجاوز الأربعين من
عمره . كما لاحظوا أنه أبيض
فى ملبسه ، يرتدى عمامة
وقفطاناً وجبة كلها جديدة ! .

وقف المغامرون احتراماً لأستاذهم الجديد . وبعد أن
تطلّع فى وجوههم واحداً واحداً ، قال : أسمحون لى
بالدخول ؟ ..

عامر : تفضّل يا أستاذ . تفضل ياسيدنا الشيخ ! ..
دخل الشيخ « عمران » وجلس على رأس المائدة ، على

حين كانت « أم محمد » منهكة في إزالة آثار الفطور . .
الشيخ عمران : كنت في زيارة صديقي الشيخ
« عبد الصمد » في المستشفى على إثر وقوع هذا الحادث
الأليم ، فرجاني أن أنوب عنه في تدريس اللغة العربية لكم ،
وقد أعطاني رقم تليفون والدكم في القاهرة ، فاتصلت به ،
ووافق على ذلك ! . .

عارف : هذا يسعدنا جداً . . ويؤسفنا ما حدث للشيخ
« عبد الصمد » . . .

الشيخ عمران : والمهم الآن هو أني لما كنت أقيم في
« قلوب » فسوف يتعذر عليّ أن أقطع هذه المسافة الطويلة
ذهاباً وإياباً كل يوم على حمارى ! !
سمارة : صحيح هذه مشكلة عويصة . . فما الحل ؟

الشيخ عمران : لا ، ليست عويصة كما يبدو لكم ! . .
فقد اقترحت على والدكم أن أقيم معكم بالمنزل ! . . فرحب
بذلك ترحيباً شديداً . وقال : إنه يفضل وجودي بجواركم

لمراقبتكم عن قرب ، وأن أحتلّ حجرة الضيوف وهي
خالية ! . .

صمت المغامرون طويلاً ، فهم - وإن كانوا يرحّبون
بالضيوف - يرون أن في إقامة الشيخ الدائمة معهم ليل نهار
بالمنزل مضايقة لم تحظر لهم على بال !
ولكن ما العمل الآن وهم أمام الأمر الواقع ؟ لا شيء
طبعاً ! . .

إنهم لا يعتقدون على كل حال أن هذا الشيخ سوف يقف
عقبة في سبيل تحرّكاتهم ، أو الحدّ من حرّيتهم ! إن الطيبة
والبساطة والوداعة المتناهية تبدو على تصرّفاتة بكل وضوح !
فما كان من « عامر » إلا أن قال له تأدّباً : على الرحب
والسّعة يا أستاذ ! . .

الشيخ عمران : حقيرة ملابسي بجوار الحمار في
الحديقة . . أرجو أن تكلفوا أحداً نقلها إلى حجرتي . . والآن
أقترح أن نبدأ في إلقاء الدرس الأول بدلاً من إضاعة الوقت
فيما لا يفيد ! ما رأيكم ؟

فردَ عليه الجميع : أمرك يا أستاذ ..

وما كاد الشيخ «عمران» يبدأ حتى توقّف فجأة ،
وقال : وما هذا الذى أراه ممدداً على المائدة ؟

غارف : هذا قطي «مرجان» ! .. وهو أنيس ولطيف
ولا يفارقني لحظة ! . هل تسمح يا أستاذ بوجوده معنا في
أثناء إلقاء الدرس وإلا أزعجنا بموائه لو أخرجناه ؟ ..

فقال الشيخ «عمران» بعد تردد : لا بأس ..
وبعد أن نظر إلى صوان عال في ركن الغرفة ، قال :

وما هذا الذى أراه فوق الصوان ؟ ..

سمارة : هذه «زاهية» ! .. وهى ببغاء ذكية جداً
وهادئة .. وسوف تلتقط كثيراً من الدروس ! . هل تسمح
بوجودها معنا بالحجرة يا أستاذ ؟ ..

صمت الشيخ «عمران» طويلاً ، ثم أجابه على
مضض : لا بأس ! لا بأس ! ..

ولكنه ما كاد يستأنف حديثه ، حتى صرخ فجأة وهو
يركل بقدميه ، وينظر شزراً تحت المائدة : أعوذ بالله ..

ما هذا ؟

إذ إن الشيخ «عمران» لم يتنبّه عندما تسأل «روميل»
تحت المائدة ، وأطبق بفيكه وأنبابه على حذاء هذا الشخص
الغريب !

نهر «عامر» كلبه بشدة ، ونهض بسرعة ليطيّب من
خاطر الشيخ «عمران» ، فقال له : المذرة يا أستاذ ! هذا
«روميل» .. وهو كلب وديع ! هل تسمح ببقائه معنا ،
وإلا أزعجنا بنباحه !

الشيخ عمران : هذه ليست حجرة دراسة ! هذه حديقة
حيوانات ! هذا سيرك ! ..

وفى هذه اللحظة بالذات جاءهم صوت صغير
«رشدى» عبر النافذة المفتوحة ! .. وهى الإشارة المتفق
عليها عند حضوره لزيارتهم .. وفى طريقة عين اندفعت
«سفروته» كالصاروخ من النافذة لتتوسط المائدة ! وما إن
لحقها «روميل» و«مرجان» و«زاهية» ، حتى أطبقوا على
هذا المخلوق الدخيل الذى لم يروا له مثيلاً من قبل ..

وحدث ولا حرج عما أصاب الحجرة من هرج ومرج !
وكان صوت الشيخ « عمران » يعلو على هذا الضجيج وهو
يصيح : ما شاء الله ! .. أين نحن ؟ .. أفي منزل أم في
غابة !

تبع « رشدي » « سفروته » إلى الداخل ، ولكنه توقف
بغته بعد أن لمح الشيخ « عمران » والذعر يعتلى وجهه ، فقال
له : لا خوف يا سيدنا الشيخ من « سفروته » ! فهي نسناسة
أليفة !

وما لبث الهدوء أن عاد إلى الحجرة بعد قليل ، وجلس
الشيخ الطيب الوديع مستسلماً في مكانه على رأس المائدة بعد
أن استعاد جأشه . وكانت الحيوانات الأربعة تحيط به بعد أن
أنست له ! ..

الشيخ عمران : ومن يكون هذا الشخص ؟
عامر : هذا جارنا وصديقنا الجديد « رشدي » .
عالية : هل تسمح له يا أستاذ بأن يبقى معنا في الحجرة
مع نسناسته اللطيفة ؟

الشيخ عمران : ولم لا ؟ .. أليس هو أولى من هذه
الحيوانات بالاستماع إلى الدرس ؟
وهكذا استهل الشيخ « عمران » الطيب دراسته
للمغامرين في هذا الجوّ المروع ! ياله من شيخ مسلم وديع !
* * *

وبعد أن انتهى الدرس ، قال الشيخ : إنه سيذهب
لزيرة بعض معارفه ، وسيعود في المساء ؛ ليبيت ليلته في
المنزل .

وقبل أن يختفي صوت خوافر حماره من الحديقة بدأ
النقاش يدور بين المغامرين حول الشيخ « عمران » .
فقال « عامر » : والآن ما رأيكم في الشيخ « عمران » ؟
عارف : لا أدري .. لم يحن الوقت بعد لأن تصدر عليه
حكماً صحيحاً !

عالية : الشيخ رجل طيب على كل حال .. أليس
كذلك ؟

سمارة : بلى .. ألا ترون كيف سمح لحيوانائنا بالبقاء

معنا ! ..

عالية : ومن الغريب أنها تعودته بسرعة .. بل أحبه !
رشدى : وأنا بدورى أشكره على السماح لى بتلقى
الدرس معكم .. لقد استفدت كثيراً .. وياحبذا الأمر
لو تكررت هذه الدروس ! ..

عامر : ولكن ألم تلاحظوا أن طريقته فى التدريس
غريبة ؟ إنها تختلف تمام الاختلاف وما تعودناه فى
المدرسة !

سمارة : وما الغرابة فى ذلك ! .. كل له طريقته فى
التدريس !

رشدى : وما برنا بكم اليوم ؟

عامر : لا شيء تقريباً .. وأنت ؟

رشدى : ربما زرت صديقاً لى لم أراه منذ فترة طويلة ..

عامر : أين يقطن صديقك هذا ؟

رشدى : فى قرية صغيرة تبعد حوالى نصف كيلو متر عن

منزلكم هذا .. قرية من قصر « عباس أغا » ! ..

عارف : آه ! لقد سمعنا روايات كثيرة عن هذا القصر

من « أم شلى » وزوجها « صميذة » .. ! ..

عالية : ولكننا لم نشاهده عن قرب !

عامر : يظهر لنا هذا القصر من بعيد كالشيخ ، لا حياة

فيه ولا حركة ! .. أهو خاوي ؟ ..

رشدى : أعتقد ذلك .. فلا أحد يجرؤ على الاقتراب

منه ! ..

سمارة : ولماذا ؟ مادام غير مسكون ..

رشدى : لا أعلم لماذا .. ربما نتيجة للإشاعات التى

تروج حوله ! ..

عامر : ألم تفكر ولو مرة واحدة فى الدنو منه ..

أودخوله .. لتتقن بنفسك هذه الإشاعات ؟

رشدى : فكرت مرة ! .. وقلت : لماذا لا نتحقق

بنفسك من ذلك .. ولكنى عدلت أخيراً !

صمت المغامرون وهم يختلسون النظرات فيما بينهم ! فإذا

كان « رشدى » قد عدل عن رأيه .. فربما لأنه كان وحيداً ،

وخاف أن يدخل القصر بمفرده ! .. أما الآن فالأمر
يختلف ! ..

إنه ليس وحيداً الآن ! .. فهم معه يؤازرونه ويساندونه
ويشجعونه .. فما الذى يمنعهم من دخول قصر
« عباس أغا » ؟

وأخيراً نظر إليه « عامر » نظرة ذات معنى ، وقال :
والآن ما رأيك ؟ .. أما زلت محجاً عن دخول القصر ؟
فأجابه « رشدى » وهو يتظاهر بالشجاعة : وعلى كل
فما الفائدة التى ستعود علينا من دخول قصر مهجور ، منذ
أكثر من خمسين عاماً ؟

عالية : وماذا سنخسر ؟

عارف : فلنجرّب .. قد نكتشف شيئاً !

عامر : ونتحقق من تلك الشائعات على الأقل ! ..
رشدى : لا بأس .. مادامت هذه هى رغبتكم .. متى
نبدأ ؟ .. فصاح الجميع فى صوت واحد : الآن ! ..
حالا ! .. !

قصر « عباس أغا »



رشدى

عندما علمت « أم شلبى »
بعزمهم على الذهاب إلى
قصر « عباس أغا » - بدا
عليها الاضطراب
والانزعاج ، وهمست لهم :
إياكم والاقتراب منه ! ..
الناس هنا يروون عنه
حكايات عجيبة ! ..

فسألته « عالية » : بماذا يتقوّلون يا أم « شلبى » ؟

أم شلبى : يقولون إن شاباً دخل هذا القصر ذات مرّة ..
ولم يخرج منه حتى الآن ! ومثل هذا قد يحدث لكم ! ..
ويقولون أيضاً : إن الأبواب تُقفّل وتُفتح دون أن يمسّها
أحد ! وإن بعض الرّياش والأثاث القديم مازال فى مكانه
حتى الآن ! .. ولا بد أن العُتّة قد أتت عليه .. وانتشرت

فيه العناكب والفئران والحشرات ! .. لو كنت في مكانكم
ما ذهبت إلى هذا القصر .. حتى لو دفعتم لي ألف جنيه !
ولكن .. هل مثل هذه الإشاعات والأراجيف تصدّ
المغامرين عن عزمهم على دخول هذا القصر ؟ كلاً بطبيعة
الحال ! إذا عقدوا العزم على شيء فلن يقف في سبيلهم عائق
مهما كانت الظروف ! ..

فساروا نحو القصر وبصحبتهم « روميل » ، يتبعون دليلهم
« رشدي » ، الذي كان يحمل « سفروته » على كتفه . اخترقوا
بساتين البرتقال .. وتوغّلوا في الغيطان ، حتى لاح أمامهم
أخيراً القصر المهجور ! ..

ياله من قصر ضخم منيف .. يقف أمامهم كالحصن
المنيع ! تحيط به حديقة واسعة مهملة ينبت في أنحائها
الحشيش والأعشاب الكثيفة ! ..

وقفوا أمام القصر صامتين ساهمين إلى أن قال « عامر » :
إني أنصّر الآن ما مرّ على هذا القصر في سالف العصر من عزّ
ورفاهية !

عارف : ولكنه أصبح الآن مقبضاً .. ترقرف عليه
سمات الكآبة والحزن ! ..

عالية : إني لا أشعر الآن برغبة في دخوله .. والكشف
عن أسرارهِ ! ..

عامر : يحيل لي أن هذا القصر ينطوي على سرّ عائليّ
دفين حزين .. وإلاّ فما هجره أصحابه ! ..

رشدي : قد يكون ذلك صحيحاً ! .. إذ يُقال ، إن
صاحب القصر فقد طفليه هنا بعد مرض قصير ، فأصابته
صدمة عنيفة ، غادر القصر على إثرها إلى لا رجعة ولا أحد
يعلم مصيره ! .. ولكنها إشاعة من بين الإشاعات الكثيرة !
سمارة : إشاعة أو حقيقة .. هيا بنا ندخل ! ..

عامر : لا وقت لدينا الآن ، سنعود إلى المنزل فالمشوار
أماناً طويلاً ..

عارف : هذا معقول .. ويكفيها الآن ما شاهدناه ..
عالية : إذن نؤجل دخولنا إلى غد .. بعد انتهاء درس
الشيخ « عمران » في الصباح ! ..

وبعد قليل ، سمعوا صفيح «رشدى» فى الحديقة ،
و «بسفروته» وهى تقفز من النافذة إلى المائدة ..
وبعد أن دخل «رشدى» ، قال : أين الشيخ ؟ كنت
أطمع فى سماع الدرس ! ..

عامر : قال : إنه ذهب لزيارة معارفه فى البلدة ! ..
رشدى : من الغريب أنى لم أر هذا الشيخ فى
«سنديون» مرة واحدة فى حياتى ! .. فمن أين له بالمعارف
والأصدقاء العديدين .. وقد صادفنى العمدة فى الطريق ،
فسألته عنه فقال : إنه لم يسمع به !

عارف : الشيخ يدعى أن له معارف كثيرة !
رشدى : وهل تصدقونه ؟
عامر : المفروض أن تصدقه .. إلى أن يظهر خلاف
ذلك !

رشدى : بدرت فى المحىء إليكم اليوم ، لأنى فكرت
ربما ترغبون فى زيارة (ثانية) للقصر ! ..
عالية : أليس هذا هو اتفاقنا بالأمس ؟ . اليوم موعدنا

بعد أن استيقظ المغامرون فى الصباح الباكر نزلوا إلى
حجرة الطعام ، ليجدوا الشيخ «عمران» وهو يترتع فى
مكانه على رأس المائدة ! ..

فبادرهم بقوله : صباح الخير : لقد سبقتكم .. فليس
أفيد من النوم المبكر .. والصحو المبكر ..

وبعد أن انتهوا من الإفطار على عجل ، بدأ الشيخ
الدرس فى الحال . وما هى إلا ساعة حتى كان قد انتهى
منه ، وقال لهم : سأذهب الآن فى زيارة لبعض الأصدقاء
فى البلدة .. وقد أتأخر فى المحىء فلا تنتظرونى على الغداء ! .

وبعد أن اختفى عن أنظارهم ، قال «عامر» : ألم
تلاحظوا أن الشيخ كان يسرع فى إلقاء الدرس ليخرج ؟ ..
عارف : وما الداعى لهذه العجلة ؟ ألم يتته طيلة الأمس
من زيارة معارفه ؟ ..

عالية : مع أنه ليس من هذه البلدة ! ..
سجارة : هذا أمرٌ يخصه وحده ! .. المهم أن يغيب عنا
طويلاً لكى يفسح أمامنا المجال لكى نفعل ما نريد ! .

لدخول القصر ! ..

سمارة : إذن هيا بنا قبل أن يطبّ علينا الشيخ
« عمران » !

...

كان اليوم حاراً قائظاً ، والرياح ساكنة ، عندما وقف
المغامرون أمام القصر .

وقالت « عالية » : القصر موحش .. والمكان قفر ..
حتى الرياح هجرته ! .. ولا حسّ لزقزقة عصفر ..
أو هديل حمامة ! ..

تقدموا بحذر وسط الحشيش والشجيرات الكثيفة إلى أن
وصلوا إلى سلم حجري يؤدّي إلى الداخل . وكانت درجاته
مهشمة ، تنبت في شقوقها الأعشاب والطحالب ! ..
عامر : لا عجب في أن أصحابه هجروه ! هذا القصر
يحتاج إلى ثروة طائلة لترميمه ! ..

تسلقوا الدرج حتى وصلوا إلى الباب المصنوع من الحديد
المشغول ، تغطيه طبقة من الصدأ الكثيف ، ويلتصق به من

الخلف لوح من الزجاج المصنفر ! .. وكانت النباتات
الطفيلية المتسلقة تفرش معظم جدران القصر من الخارج .
تقدم « عامر » وحاول دفع الباب عبثاً ، فحاول أن يطلّ
من ثقب المفتاح فلم يجد له أثراً ! .. فاندحش وقال : هذا
عجيب ! .. كيف يغلّقون هذا الباب ؟

عارف : بالمزليج من الداخل ! ..

أطلّ من ثقب مكسور في الزجاج ، فرأى ردهة واسعة
معتمة ، تنتهي بسلم خشبي صاعد إلى الطابق العلوي ،
فقال : أرى منظراً كثيباً ! فالغبار وخيوط العنكبوت تملأ
الصالة ! وهذا الباب يحتاج إلى « هرقل » ليفتحه !

عادوا أدراجهم وداروا حول القصر ، فصادفوا بعض
التوافذ الزجاجية العريضة المحصنة بالأسياخ الحديدية .
وكان زجاجها مغبراً تعلوه الأقذار ، فتقدم « سمارة » ؛ لينظر
من خلاله إلى الداخل . . ولكنه ما لبث أن تراجع في ذعر ،
وهو يصيح : أرى أشخاصاً في الداخل ! ..

فتشجعت « عالية » وتسَلَّت بحذر نحو النافذة . وبعد أن

ألقبت نظرة خاطفة : ضحكت وقالت : يالك من ذكى
يا «سمارة» ! .. ما تراه هو خيالنا فى مرآة مكسورة معلّقة
على حائط !

داروا ينظرون من خلال نافذة وراء نافذة ، فكانت كلها
محكمة الغلق : ولكنهم لم يروا سوى آثار الخراب
والإهمال ! ..

وكانت «عالية» تنو إلى أعلى بنظرها المدققة الفاحصة ،
وقالت فجأة : انظروا إلى فوق ! .. إلى الطابق
العلوى ! .. هل ترون ما أرى ؟ ..

سمارة : أرى نافذة عليها ستارة مهلهلة ! ..
عالية : ولكنها تختلف قليلاً ! ألا ترون أن أحد أسياخها
منزوع ! .. وأن جزءاً من زجاجها مكسور ؟ ..

عامر : هذا صحيح .. ربما كانت هذه النافذة هى
سبيلنا الوحيد إلى الدخول ! ..

عارف : النافذة مرتفعة جداً .. ولا أرى وسيلة إلى
الوصول إليها ..

وإذا «سفروته» ترك كتف «رشدى» فجأة ، وتسلق
جدار المنزل على النبات المتسلق ، لتقفز منه بحفة إلى
«كورنيش» ومنه إلى ماسورة حتى وصلت إلى إفريز النافذة ،
وجلس تطلّ عليهم وهى تلّوح لهم بيدها ، وتثرثر بلغة
لا يفقهها إلا بنو جنسها ! ..

فصاح «سمارة» : ليتنى كنت أقدر على القفز مثلها ! ..
فضحكت «عالية» وقالت : العجيب أنك لا تقدر ! ..
كانوا يراقبون «سفروته» باهتمام وهى تجلس على
الإفريز . وإذا بها تدخل من بين الأسياخ الحديدية وتختبئ !
عالية : أين ذهبت هذه العفريتة ؟

رشدى : دخلت من الفجوة الضيقة المكسورة فى زجاج
النافذة ! .. أعتقد أنها عثرت على شيء شدّ انتباهها داخل
الحجرة ! ..

عالية : وماذا يمكن أن يثير فضولها فى مثل تلك
الحجرة ؟

رشدى : سنرى بعد قليل ! ..

وبعد دقيقة واحدة ، ظهرت «سفروته» على إفرير
النافذة وهي تحمل شيئاً في يدها ، فصاح عليها «رشدى»
وهو يشير بيده إلى الأرض : ألقى بها يا «سفروته» . . ألقى بها
هنا ! .

لما كان من السناسنة الذكية المدربة إلا أن أُلقت بهذا
الشيء ! . . . وكان (عروسة) من القماش المحشو بالقطن ! . .
سقطت (العروسة) بجوارهم ، وتطاير منها غبار كثيف !
فهجم «روميل» عليها ، وتناولها بين فكّيه ، وسَلَّمَهَا إلى
«عامر» ! .

عالية : (عروسة) ! إنها كانت تخصّ طفلة ! . . أظن
أن هذه حجرة أطفال ! . .

رشدى : «سفروته» تحب العرائس ! . .

عالية : ماذا ياترى هناك في هذه الحجرة ؟

وكانَّ «سفروته» قرأت أفكار «عالية» ، فدخلت
الحجرة (ثانية) وخرجت بسرعة ، وأُلقت بشيء صغير
آخر ! . . فكان حصاناً من الخشب الملون ! . .



عامر : وهذا يخصّ طفلاً ! ..
 عارف : وهذا يعني أن الإشاعة صحيحة ! فصاحب
 الدار كان له طفلان .
 سمارة : ناد « سفروته » ؛ لتتزل يا « رشدى » قبل أن
 تُفرغ الحجرة من محتوياتها !
 وبعد أن هبطت « سفروته » فى ملح البصر قال « عامر » :
 لا يدهشنى أن كانت هذه الحجرة مازالت مؤثثة ، وبقيت
 على حالها منذ غادرها أصحاب الدار ! ..
 عالية : وماذا نصنع الآن بالعروسة والحصان ؟ .
 رشدى : نعطها « سفروته » لترجعها إلى مكانها ..
 عامر : هذا عجيب ! .. كم كنا نودّ أن نصل إلى هذه
 النافذة مثل « سفروته » ! .
 فأجابه « رشدى » بعد تفكير قصير : هذا سهل ، إذا
 كنتم تريدون حقاً ! ..

حجرة الأطفال !



فوجئ المغامرون بقول
« رشدى » هذا ، فقالت
« عالية » : طبعاً نريد ! ..
سمارة : ولكن ماذا
تقصد بقولك .. هذا أمر
سهل ؟ هل تظننا من متسلق
الجبال ؟

رشدى : إننى أفكر فى جبل ! ..
عارف : وكيف تستعمله ؟

عالية : جبل ، وهل تظننى قادرة على تسلق الجبل حتى
هذه النافذة العالية ؟

رشدى : لن يحتاج لسوى واحد منا فقط إلى
استعماله ! ..

سمارة : فكيف ندخل إذن جميعاً ؟

رشدى : سنأتى بجبل طويل رفيع متين ! ونحزمه حول
وسط « سفروته » ! وسأعطيها التعليمات بأن تسلق النافذة !
وأن تلتف بالجبل حول أحد الأسياخ ، وأن تهبط به مرة
أخرى إلى الأرض . . ! وموزة واحدة كفيلة بأن تنفذ
« سفروته » جميع طلباتى !

سمارة : هذه فكرة شيطانية ! . . وبعد . . .

رشدى : صبراً . . وبعد ذلك سيتسلق أحدنا الجبل . .
ويرى هل يتمكن من فتح النافذة من خلال الزجاج
المكسور . . ويدخل الحجرة من موضع السيخ الحديدى
المنزوع ، وهو كاف لأن يمزق منه ، ثم يهبط إلى الطابق
الأرضى ، ويحاول أن يفتح لنا الباب الحديدى من الداخل ؟
عارف : هذا كلام يسهل قوله ! . . فالقصر نكتشفه
الأسرار ، ونحن نجهد حتى الآن ما يحويه من أخطار ! . .
سمارة : ومن القط الذى ستعلق الجرس فى رقبته ؟
فاندفعت « عالية » قائلة : عامر ! . . فهو شجاع ويحسن
التصرف ! . . ويحيد أيضاً تسلق الجبال كبهلوانات السيرك !

فابتسم « عامر » عند سماعه هذا الإطراء ، وقال : هذا أمر سهل كما قال « رشدى » ! .. وأنا متطوع لهذه المهمة . . .

عارف : إذن اتفقنا . . والآن المشكلة في العثور على هذا الحبل !

رشدى : هذه ليست مشكلة ! عندنا في الدّوار لفّة ضخمة من الحبال الرفيعة ، يقطع والذى منها كلّما احتاج لحزم المحصول ! ثلاثون متراً تكفى ؟ . . .

عامر : تكفى جدّاً ! .. موعدنا الغد بعد انتهاء الدرس !

... ..

وبعد أن انتهى الدرس في صباح اليوم التالى أسرع المغامرون في صحبة « رشدى » إلى القصر ، بعد أن خرج « الشيخ عمران » لقضاء مشاويره ! لقد بدأ المغامرون يرتابون فيها ! حتى إن « عارف » اقترح أن يتبعه ذات مرة ليتحقق بنفسه من صدق نواياه !

ولما وصلوا أمام القصر أخرج « رشدى » الحبل الرفيع من

سلّة حملها معه . وكم كانت دهشة المغامرين وإعجابهم « بسفروته » وهى تنفذ تعليمات « رشدى » إليها بدقة متناهية ! وذلك بالطبع بعد أن أعطاهم « موزة » وحفنة من الفول السودانى !

وبعد أن أدّت « سفروته » مهمتها خير أداء تسلق « عامر » الحبل بخفته ومهارته المهدودة . إلى أن وصل أخيراً إلى النافذة ، وجلس على إفريزها ، وأخذ ينظر إلى داخل الحجرة . .

فنادته « عالية » : ماذا ترى يا « عامر » ؟ قل لنا بسرعة ! ..

عامر : هذا غريب جدّاً ! .. أرى غرفة أطفال كاملة ! وأرى مائدة في الوسط تصطف عليها صحونّ وأكواب . . وبعض اللعبات والدّمى تتناثر هنا وهناك !

عارف : هل يمكننا أن نتسلق لنلحق بك ؟

عامر : لا . . لا . . مستحيل . . لن نتسلك من ذلك . سأرى ما يمكننى عمله . . .

أدخل « عامر » ذراعاً من الفجوة ، وعالج الأكرة حتى
لَفَتْ معه بصعوبة بالغة ، ودفع النافذة فانفتحت ! . .
ومرّق إلى داخل الحجرة ، على حين كان الجميع ينظرون إليه
في لطفة وتطلّع ! . .

كانت حجرة واسعة مفروشة بسجادة تهرأت بفعل الزمن
والأثرية والعثة . وتوسطها مائدة ومقاعد صغيرة منخفضة ،
يغطيها مفرش كان في يوم من الأيام أبيض اللون ! . . وفي
ركن من الحجرة وجد حصاناً خشبياً ملوناً ، مثبتاً على قاعدة
مقوسة . تقدّم منه « عامر » وهزّه ، فتأرجح وصدر عنه صرير
ضعيف يشبه الأنين ! فسرت القشعريرة في بدنه ، عندما
تذكّر أن طفلاً كان يمتطي هذا الحصان في يوم من الأيام
معتقداً أنه فارس مغوار . . !

دلف « عامر » من الباب المفتوح إلى حجرة أخرى . وجد
بها مَهْدَيْن متجاورين ، وصواناً يحتوي على ملابس . مَدَّ يده
إلى رفٍّ وتناول منديلين صغيرين ، فوجد على ركن واحد
منهما نظريزاً باسم « عمرو » ، وعلى الآخر باسم



تسلق « عامر » الحبل خلفه المعتادة إلى أن وصل أخيراً إلى النافذة . وجلس على إفريزها .
وأخذ ينظر إلى داخل الحجرة

« فادية » ! .. إنها اسماء الطفلين بلا شك !
خرج مسرعاً إلى غرفة أخرى أنيقة مرتبة ، يتوسطها سرير
واحد ، لا يلد أن تكون هذه حجرة المربية ! ..
وكان « عامر » يحول وسط هذه الحجرات المهجورة التي
ردمتها الأتربة ، وقد نسي نفسه حيناً أفاق من ذهوله على
أصوات تتعالى من أسفل : أين أنت يا « عامر » ؟ .. ماذا
تفعل كل هذا الوقت ؟ .. هل وجدت شيئاً ؟ ..
فرجع « عامر » إلى النافذة ، وأطلّ عليهم صائحاً :
انتظروني .. سأحاول أن أفتح لكم الباب .. سترون
عجباً ! ..

...

كان « عامر » يشق طريقه وسط خيوط العناكب التي
تتدلى من السقوف . كما كانت سحب الغبار تتطاير من تحت
قدميه تكاد تحنقه ، وهو يسرع الخطى في طريقه المعتم من
الطابق العلوى عبر السلم المؤدى إلى الباب الحديدي
العريض .

لم يكن من السهل إزاحة المزلاج الحديدي الضخم الذي
علاه الصدا من مكانه ! ولكن « عامر » تمكن من ذلك
أخيراً بعد جهد خارق ! ..

وكانت أشباح المغامرين تبدو له واضحة من خلف زجاج
الباب المصنفر ، وهم في انتظاره في (القردة) الخارجية ..
وما كاد « عامر » يفتح لهم الباب ، وتطلّ منه « عالية »
على ضوء الشمس الذي تسرب إلى الداخل - حتى
صرخت : انظروا ! .. أهذا قط ؟

فضحك « رشدي » وقال لها مطمئناً : بل فأر ! لا تخافى
يا « عالية » .. هذا من فئران الغيطان ! إنها في حجم القطط
الصغيرة ! ..

عالية : أنا لا أحب هذا المكان .. إذا كان هذا شأنه
هنا .. فبالكم بالداخل .. وخاصة في الطابق
العلوى ! ..

عارف : لم نخبرنا يا « عامر » ماذا اكتشفت ؟
قصّ عليهم « عامر » ما شاهده ، وقال : يحسن بنا أن

نصعد إلى جناح الأطفال . . فالضوء هناك كافٍ . . ويمكننا
أن نستريح على المقاعد . .

ارتقوا السلم ، ووقفوا عند باب حجرة الأطفال . كانوا
ينظرون في صمت ورهبة إلى العرائس والدمى . . وإلى المائدة
الصغيرة المهيأة لتناول وجبة . . وإلى الحصان الخشبي . . إنه
ما زال يقف في مكانه في انتظار من يمتطيه . . !

وأخيراً قطع « عامر » حبل الصمت ، وقال : هذه
الحجرات تُركت على حالها فجأة منذ زمن طويل !
عارف : ولم تمسسها يد بعد ذلك حتى هذه اللحظة !
عالية : هل تظنون أن أحداً غيرنا يعلم بوجودها ،
أو دخلها قبلنا ؟ . .

عارف : لا أحد ! . . حتى بقايا الطعام مازالت على
المائدة الصغيرة ! . . والأهم من ذلك أنه ليست على التراب
آثار أقدام غير آثارتنا ! . .

وكان « عامر » يفكر طوال الوقت في صمت إلى أن
فاجأهم بقوله : وهذا من شأنه أن يسهل علينا مأموريتنا ! . .

إن السر الذي يمكن في هذا القصر أخطر من أن أشرككم
فيه معي في هذه الرحلة ! ولذلك نويت أن أبدأ
وحدى ! . .

عالية : وحدك ! . . وهل تظن أننا سنتركك وحدك ؟

عارف : ماذا تتوهم يا « عامر » ؟ . .

عامر : فكّرت في أن أبيت ليلتي في القصر ! وحجرة
المرتبعة مناسبة ! . . ربما اكتشفت شيئاً في أثناء الليل !

عالية : لا ، فهذا مستحيل ! لن نسمح لك بذلك !
سوف يساورنا الخوف والقلق عليك في كل ثانية ! . .

وسيزحف العنكبوت على وجهك طول الليل ! . .

سمارة : ويقرضك فأر الغيط من أنفك ! . .

عامر : تعلمون جيداً أنني لا أخاف العناكب والفئران ،
ولا آبه بمثل هذه الأشياء التافهة ! . .

وبعد أن ألقى نظرة طويلة على « سمارة » قال له :
وما رأيك في أن يقرض فأر الغيط أنفك أنت أيضاً ؟

سمارة : وما دخلني أنا في هذا الموضوع ؟



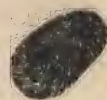
« عامر »

كان الوقت ظهراً عندما
تأهب المغامرون لمغادرة
القصر ، فقال « عامر » :
سنرجع الآن إلى منزلنا ؛ لثلاث
تقلق علينا « أم محمد »
و « أم شلبي » . . . وسنترك
الباب الحديدى كما هو .
فلا أحد يأتي ناحية هذا

القصر . . فلا خوف من تركه دون إقفاله بالمزلاج !
سمارة : وهذا عين العقل ! . . وبذلك نتفادى من تسلّق
الحبل للدخول من النافذة العلوية ! . .

كان الشيخ « عمران » متغيّباً عندما وصلوا إلى المنزل ،
ولكنهم وجدوا « أم محمد » فى انتظارهم على الباب فى قلق
بالغ . فصاحت فيهم : أين كنتم ؟ كنت على وشك أن أخطر

عامر : لأنك ستكون فى صحبتي أنت و « زاهية » ! فقد
نحتاج إلى معونتها فى إيصال رسالة عاجلة إلى منزلنا ، إذا
ما حاق بنا الخطر ! . .
سكت الجميع أمام إصرار « عامر » ، فهم يعلمون أنه
إذا صمّم على أمر فلن يشنيه عن عزمه شيء .
قال « رشدى » : إذا كان الأمر كذلك . . فسأترك معك
« سفروته » أيضاً ، بعد أن تعودتك وألفتك ! . . ومن
يدرى ؟ قد تنفعل بكائها وخفة حركتها وقت المآزى ! . .
سمارة : وكيف نقيم فى هذه الغرفة المعفّرة المتربة ؟
عالية : لا عذر لك يا « سمارة » ، وهذه حجج واهية !
سأقوم بنفسى على نظافتها وترتيبها ! . . لنبحث الآن عن
منفضة ! . .



(النقطة) عن غيابكم ! ..

عالية : لا تقلقي علينا يا (دادة) ! افتحن لم نعد
أطفالاً !

وفي التاسعة مساءً ، وبعد الاطمئنان على غيبة الشيخ
« عمران » ، ودخول « أم محمد » إلى مخدعها - تسلل
« عامر » و « سمارة » في خفة نحو القصر الغامض ! ..
وكان « عامر » يحتضن « سفروته » ، و « سمارة » يحمل
« زاهية » على كتفه ، ويتزودان ببطارية قوية ، وبعض
أصابع الموز والفول السوداني « لسفروته » .. ويزور عباد
الشمس « لزاهية » !

لم يبق بالمنزل بعد ذهابهما ، غير « عارف » و « عالية » .
وكان « روميل » ينيح ويزوم ويحرق هنا وهناك بحثاً عن
« عامر » .. وكانت « عالية » تتحدث أخاها بصوت يرتجف من
شدة الإثارة والتوتر : أتظن أنها يرقدان الآن بسلام في
القصر ؟ ..

فيجيبها « عارف » بصوت رزين ليطمئنها : لا تقلقي
يا « عالية » .. سيستغرقان في نوم عميق حتى طلوع
الشمس ! ..

وفعلاً .. كان « عامر » و « سمارة » يستغرقان في هذا
الوقت في نوم عميق على سرير المربية ، بعد أن نظفته ورثته
« عالية » ! على حين كانت « سفروته » ترقد في حجرة
الأطفال في مهد « عمرو » . أوهو مهد « فادية » ؟ ..
ربما .. و « زاهية » تعلق صوان الملابس قريباً من « سمارة » ..

ثم ابتدأت الأحداث فجأة !

فقد هبَّ « عامر » مذعوراً من نومه ، ليجد « سفروته »
تقع فوق صدره ، وتحيط رقبته بذراعيها ، وتترثر في أذنه ،
وهي ترتعد من شدة الخوف ! ..

جلس « عامر » وهو يحتضن « سفروته » ، وأخذ يتحدثها
كأنه يتحدث آدمياً : ماذا حدث يا « سفروته » .. ما الذي
أزعجك ؟ ..

وصحا « سمارة » على صوت الجلبة ، وقال : ربما شعرت

« سفروته » بالوحدة . . . فجاءت لتأتنس بنا ! . . .

وكانت « زاهية » تقف أعلى الصوان وهي تصيح :
« زاهية » مسكينة . . . « زاهية » مسكينة ! . . .

عامر : أعتقد أن صوتاً ما أفرعها ! . . .

سهمارة : صوت من ؟ لم يدخل هذا القصر سوانا ! . . .

جلسا على الفراش وهما يتصنتان ويمعان في السمع ، لقد
خُيل لهما أنهما يسمعان صوتاً ! . . . أصوتٌ حقيقة هو أم وهمٌ
هيأتة لهما رهبة المكان . . . ؟

لا يبدُ أنه الوهم ، فعادوا الرقاد ، و« سفروته » مازالت
تعلق برقبة « عامر » ، بعد أن رفضت بالحاج مغادرة
الفراش .

ولكن لم تمض عليهما برهة قصيرة حتى قفزا من فراشهما
على صوت مدو ! . . . إنه ليس وهماً هذه المرة ! . . .

سهمارة : ما الذي أتى بنا هنا ؟ . . . هذه هي مشورتك
يا « عامر » ! . . . ما هذا الصوت ؟

عامر : ربما دفعت الرياح الباب الحديدي ففتحته ! . . .

سهمارة : هذا مستحيل ! . . . فالرياح ساكنة ! . . .

عامر : ما رأيك ؟ . هل نذهب لنكشف مصدر هذا
الصوت ؟

سهمارة : كيف نذهب في منتصف الليل لنجوس خلال
الطرق المظلمة والحجرات المهجورة والسلام المتربة . . .
والعناكب والقنار . . . !

عامر : على كل حال إذا عاد هذا الصوت مرة أخرى
فسأذهب بنفسى لأرى مصدره . . . مهما كانت الظروف !
ثم عاودا النوم ، ولم يعد يُسمع في الحجرة غير صوت
ثرثرة « زاهية » ، وهيهات « سفروته » التي كانت لاتزال
تعلق « بعامر » .

وهكذا ناما حتى الصباح ، ليستيقظا على أول خيط من
ضوء الشمس وهو يتخلل النوافذ . فنهضا بسرعة ، وغادرا
القصر إلى المنزل ، قبل أن يتنبه الشيخ « عمران »
و« أم محمد » إلى اختفاهما ! . . .

وبطبيعة الحال لم يفت « عامر » قبل مغادرته القصر -

أن يتفحص آثار الأقدام على الأرضيات المترية ! فلم يجد غير
آثار أقدامهم التي خلفوها ! .. حتى أقدام «سفروته» ،
ها هي ذى تبدو من بينها واضحة مميزة ! ..
كما كان الباب الخارجى محكم الغلق ! .. إذن لم يكن
هذا الباب هو مصدر الصوت المدوى الذى أفرعها في بهم
الليل ! ..

فما مصدره إذن ، والشواهد تقول : إنه لم يدخل
أو يخرج أحد من القصر غيرهم ؟ هذا لغز تحير فيه «عامر» !
... ..

كان الشيخ «عمران» و «أم محمد» مازالا يستغرقان في
نومهما ، عندما وصل «عامر» وسمارة إلى المنزل في السادسة
صباحاً . أما «عارف» و «عالية» و «روميل» و «مرجان»
فكانوا في انتظارهما قبل بزوغ شمس الصباح . فكان بينهم
لقاء حار ، تبودلت فيه الأحضان والقبلات .

وكالعادة .. انتهالت الأسئلة على «عامر» من
«عالية» ! .. كيف أمضيا ليلتهما في هذا القصر الموحش

للمهجور ؟ .. وهل سمعا أصواتا كما يُشاع أو اكتشفا سراً
جديداً ؟ .. وهل .. ؟ .. وهل ... ؟

روى «عامر» ما حدث ، وكيف أن «سفروته» أيقظتهما
بعد أن أفاقت من نومها مذعورة على صوت عجيب مفاجئ
يدوى في أرجاء القصر ! ..

عارف : ربما كان صوت باب يُقفل ؟

عامر : أبداً .. فقد تيقنا ذلك قبل مغادرتنا القصر ! .

عالية : ربما دخل أحدهم القصر ؟

سمارة : لا ، فلم نعر إلا على آثار أقدامنا وأقدامكم فقط
فوق الأتربة المتراكمة ! ..

عارف : هذا عجيب ! .. هناك سرّ مبهم خطير يكتنف
هذا القصر ! .

عامر : وأعتقد أن الكشف عنه سوف يحتاج منا إلى
خوض مغامرة خطيرة !

عالية : وهل أماننا وقت للمغامرات والشيخ «عمران»
لنا بالمرصاد ليل نهار ؟

اللغوية !

وفجأةً بادره «عامر» بالسؤال : لاحظنا أنك مهتمٌ
يا أستاذ بالتثنية والسير الطويل ! ..

الشيخ عمران : نعم .. نعم .. هذه هي هوايتي !
عالية : ولكن ليس في هذه الناحية غير المزارع
والغيطان !

عارف : ولا شيء فيها يستحق الزيارة .. فأين تذهب ؟
الشيخ عمران : على العكس ، ففي هذه الناحية الكثير
نما يستحق المشاهدة ! فأنا أداوم على زيارة بلدة
« سنديون » وأتزره على شطّ التربة

ثم صمت قليلاً ، وقال : وبالأمر زرت هذا القصر
المهجور الذي يطلقون عليه قصر « عباس أغا » !

ياله من مفاجأة غير سارة لم تكن لهم على بال ! الشيخ
« عمران » زار القصر المهجور ! هل يكون قد اكتشف آثار
أقدامهم حول القصر أو داخله ؟

عالية : وماذا تزور في هذا القصر ؟ إنه مهجور !

وإذا بالشيخ « عمران » يهمل عليهم بطلعته ، وهو يقول :
أرى أنكم جميعاً في انتظارى ! هيا بنا لنبدأ الدرس ..
وكان الشيخ معجباً بالسهولة والتعمق الذى يستوعب به
هؤلاء الأولاد دروسه ! .. ويعجب للهدوء والاستكانة التى
يتقبلون بها أوامره وتعليماته بالرغم من تحذير « أم محمد » له
بأنهم على قدر كبير من الشقاوة ! ..

ولكن في الوقت نفسه ، كان للمغامرين رأى آخر في
الشيخ « عمران » ! كان رأيهم فيه أنه ليس على مستوى عال
في التدريس .. والتبحر في اللغة العربية !

قال « عامر » : ألم تلاحظوا أنه كثيراً ما يخطئ في النحو ؟
عالية : لاحظت ذلك ، فهو ينصب الفاعل ويرفع
المفعول في بعض الأحيان ! ..

سمارة : وكيف يتأتى ذلك وهو مدرّس للغة العربية ؟
عامر : وهذا هو وجه الغرابة .. ومما يثير الشك !

وكان الشيخ « عمران » يتابع الدرس بهمة ، والمغامرون
ينتصتون له باهتمام ؛ لعلمهم يكتشفون له بعض الأخطاء



« الشيخ عمران »

كان المتفق عليه بين
المغامرين أن يبيت « عامر »
هذه الليلة في القصر
بمفرده ! .. وعلى ذلك ظلَّ
ساهرًا في حجرته ، على حين
نام الجميع .

كانت الساعة قد بلغت
الحادية عشرة مساءً ،

وكما عودهم الشيخ « عمران » كان المفروض أن يكون في
مخدعه منذ ساعة مضت على الأقل .. وكذلك
« أم محمد » ، « أم شلبي » فهي تقضى الليل عادة في بيتها
مع زوجها « صميذة » .

تسرب « عامر » بخفة وحذر بعد أن اطمأن على نوم
المغامرين . وكان « روميل » يسير في أعقابهِ ، يهر ذيله فرحاً

عامر : ولا نعتقد أن به شيئاً يستحق المشاهدة ..
غارف : هذا القصر عبارة عن خرابة والشائعات المخيفة
حولهِ كثيرة ! احذر يا أستاذ وإلا أصابك منه مكروه !
الشيخ عمران : أنا أخالفكم في الرأي .. فهو قصر
تاريخي ! .. ليتني أتمكن من دخوله واستطلاع خفياه ! ..
وكان هذا التصريح الأخير هو أسوأ ما سمعوه من
الشيخ ! .. وكان « عامر » يفكر في هذه اللحظة : أليس
من الأصوب أن يقفل الباب الخارجى بالمزلاج من الداخل ،
حتى يصدَّ الشيخ عن الدخول ؟ . وفي هذه الحالة عليه أن
يرسل « سفروته » بالجل إلى النافذة العلوية لحجرة الأطفال ،
كلما عن له هو أو إخوته دخول القصر .. !
ياها من مضايقة شديدة سوف يسببها لهم تدخُّل هذا
الشيخ ! .. ومن الآن فصاعداً .. ما عليهم إلا أن يأخذوا
حذرهم من الشيخ « عمران » ! وأن يراقبوه مراقبة الظل
لصاحبه ! فقد تأكد لهم أن وراءه سرّاً مريباً بعد أن كانوا
يرتابون فيه ..

لخروجه من المنزل إلى الخلاء ! ..

سار سيراً حثيثاً صوب القصر ، إلى أن لاح له شبهة ،
يربض أمامه شاحناً وسط المزارع ، كان القصر يبدو له في هذه
الليلة أكبر حجماً مما كان عليه في الأيام الماضية !
وقف أمام شبح القصر صامتاً . ثم بدأ يصدر صغيراً خافتاً
من فمه ليبعد عن نفسه الشعور بالوحدة ! .. إنه ليس
جباناً . ولكنها الرهبة التي تملكته وسط هذا الظلام الدامس
المخيف ! ..

وإذا به يكفّ فجأة عن الصغير ، ويقبض على الطوق
الذي يلتفّ حول رقبة « روميل » لينمعه عن الحركة
أو النباح ! ..

لقد شاهد ضوءاً قرب القصر ! كان يحاول أن يخترق
الظلمات ببصره . ليتبين هذا الضوء الذي يتحرك هنا
وهناك . . . وكان صاحبه يبحث عن شيء !

لقد تأكد له الآن أنه ضوء بطارية ! .. من يكون هذا
الشخص ؟ ومن تسوّل له نفسه أن يحوم حول هذا القصر

المهجور في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل ؟ .. أليكون
« رشدي » و « سفروته » ؟ .. لا . . . هذا مستبعد ! ..
أليكون أحد (المتشردين) يبحث عن وسيلة لدخول القصر ؟
يخضى فيه ليلته ؟ هذا جائز !

فتحرك « عامر » ببطء وهو يتبع هذا الضوء عن كثب
بعد أن تبين له أن صاحبه يتفحص النوافذ والأبواب . . !
وفجأة ورد على ذهنه خاطر مزعج ! .. ماذا لو عثر هذا
الغريب على الباب الحديدي ؟ فما عليه إلا أن يدفعه لينفتح
أمامه على مضراعيه ! .. وعندئذ . . هل يدخل هذا
الغريب القصر ؟

تجراً « عامر » وتسأل على أطراف أصابعه حتى اقترب
قليلاً من الضوء . وإذا به يتوقف وقد اتسعت حدقاته من
فرط الدهشة ، وتسمرت قدماه من هول المفاجأة . . !
لم يكن هذا (المتشرد) الغريب الذي يتفحص النوافذ
والأبواب . . ويحوم حول القصر المهجور ببطاريته في ظلام
الليل ، ليجتث له عن ملجأ يأويه كما كان يظن . . سوى

الشيخ «عمران» !

إنه لا يصدق نفسه ! .. ولكن ها هوذا الشيخ
«عمران» يقف أمامه الآن بلحمه ودمه !

...

تخير «عامر» أشد الحيرة عندما فوجئ بالشيخ «عمران»
أمامه ! ما الذى أتى به إلى هذا المكان وهو المفروض أن
يكون الآن نائماً في فراشه ؟ ..

حقيقة إن لغز الشيخ «عمران» في رأيه يفوق في غموضه
ما يدور حول هذا القصر من شائعات وأسرار ! ..

قرّر «عامر» أن يعمل بسرعة ، فرأى أن يدخل القصر
منتزهاً فرصة ابتعاد الشيخ إلى جهته الخلفية ، وأن يغلّق
الباب بالملزاج من الداخل ! .. وهكذا لن يتمكن الشيخ من
الدخول مها حاول ! .. اللهم إلا إذا تسلّق جبلاً إلى النافذة
العلوية ! ولكن لن يستطيع طبعاً ..

وقف «عامر» في الداخل وراء زجاج نافذة يراقب
الشيخ «عمران» وهو يصول ويحول ببطاريته . ولكن لم

تمض عليه برهة وجيزة حتى تردّد الصوت المزعج المدوّى بفتة
في أرجاء القصر ، واستمر في دويّه بعض الوقت !

جفل «عامر» وشعر بالاضطراب ، وفكّر في أن يصعد
إلى حجرة الأطفال ، وأن يغلّق بابها عليه بالمفتاح ! ..
ولكنه عدل عن رأيه ، لأنه كان يتحرّق إلى اكتشاف حقيقة
الشيخ «عمران» ! والأهم من ذلك ، إلى معرفة مصدر
هذه الأصوات المبهمة ! .. إنه يعتقد أنها تأتي من
أسفل ! .. ربما من بدروم .. أو قبو .. أو سرداب ! ..
فقل هذه البيوت الأثرية تمتلئ عادة بالبدرومات والأقبية
والسراديب .. أو ربما من تحت الأرض ! هذا جائز أيضاً !
كان يحول بصره من خلال النافذة بحثاً عن الشيخ
«عمران» . ولكن ضوء بطاريته اختفى الآن تماماً ! .. أين
ذهب الشيخ ؟ لا بد أن دوى الصوت وصل إلى سمعه
أيضاً ! .. فهل توارى في مكان ما بين شجيرات الحديقة
أو انصرف إلى حال سبيله ؟ ..

وفجأة هتف «عامر» لنفسه : آه لماذا لم أفكّر في ذلك

يكشف حلّه عن الغموض الذى يحيط بهذا القصر ، ويضع
حدًا للشائعات التى تدور حوله ؟

تسلّل بحفّة فى اتجاه بطن أنه يؤدى إلى المطبخ . تشجّع
وصوّب الضوء ، فلم يجد أثراً لبصّات أقدام على الأتربة
الكثيفة التى تفرش الأرض الحجرية ! فتركه إلى حجرة
مجاورة وجد بها حوضاً رخامياً . . . وبالوعة . . . وطملبة لرفع
المياه علاها الصدا . ربما كانت حجرة الفسيل . ولم يجد بها
أيضاً أى أثر لوقع أقدام !

حقيقة هذا شيء محير ! . . . كيف إذن تجيء هذه
الأصوات من هذا الاتجاه ؟ وكيف يكون للشيخ « عمران »
دخل فى ذلك ولا أثر يدلّ على وجوده فى هذا المكان ؟ هذا
أمر يحتاج إلى إيضاح من الشيخ نفسه ! . . .

إنه سوف يستدرجه غداً بلباقة فى أثناء إلقاء الدرس . .
لعله يفصح له عن بعض ما خفى عليه ! . . . أما الآن
فسيصعد مع « روميل » إلى الطابق العلوى لبيت ليلته حتى
الصباح .

من قبل ؟ أليكون الشيخ عمران ضالماً فى هذه المسألة ، وأنه
لحقّ الآن بمن يصدرّون هذه الأصوات ؟ على الأرجح أن
هذا هو سبب مجيئه إلى القصر هذه الليلة ! . . . نعم . . . لقد
جاء الشيخ لينضم إلى أصدقائه فى مكان ما بالقصر . . . !
حار « عامر » فيما يفعل الآن بعد أن هدأت الأصوات ،
وخيم على القصر سكون مخيف ، واختفى كل أثر للشيخ
« عمران » ! . . .

ولأول مرة تمكّنته الرهبة بعد أن وجد نفسه وحيداً فى
الظلام ، لا يجرؤ على الحركة ، أو إضاءة بطاريته ،
لئلا يفصح ضوءها ! فأخذ يفكر فى هدوء وروية . .
كان عليه أن يختار بين مغادرة القصر فى الحال . .
أو الصعود إلى حجرة الأطفال وإقفال بابها عليه بالفتاح . .
أو . . . البحث عن مصدر الضوضاء التى تأتى من باطن
الأرض ! . . .

فوقع اختياره على الرأى الأخير دون تردد ! . . . كيف
تفوته هذه الفرصة الذهبية . وهو أمام لغز مبهم مثير قد

كان التعب يبدو واضحاً على وجه الشيخ « عمران » هذا الصباح ، ولم يكرّر كعادته في بدء الدراسة ! وكان « عامر » في انتظاره بالمرصاد ! ..

وكان « عامر » قد قصرَ على المغامرين أحداث الليلة الماضية ، وشكّه في تصرفات أستاذهم المربية ! .. وكانوا يستمعون إلى روايته وهم غير مصدّقين ! الشيخ « عمران » يحوم حول القصر في منتصف الليل ، هذا مستحيل ! .. ولماذا وإن صحّ فهو أمر يدعو إلى الدهشة والتساؤل ! .. ألا تكفيه يخفى عنهم هذه الجولات الليلية الغامضة ؟ .. ألا تكفيه مشاوره النهارية ؟

استهلّ الشيخ « عمران » الدراسة باعتذاره عن تأخره هذا الصباح . فبادره « عامر » بالسؤال : هل قضيت ليلة هادئة يا أستاذ ؟

فأجابه الشيخ وقد بدت عليه الدهشة . نعم . . . هادئة جداً ! .

عامر : أما أنا فقد استيقظت مراراً . . . بعد أن أصابني

القلق ! . . هل سمعت أصواتاً ؟

الشيخ عمران : أصواتاً ! أى أصوات ؟

عامر : مجرد أصوات ! ربما كنت مستغرقاً في النوم فلم يصلك منها شيء ! ..

الشيخ عمران : هذا صحيح . . . رحت في سبات عميق حتى أنى تأخّرت في الصحو من النوم ! ثم نادى الشيخ « أم شلبي » وسألها أن تناوله كوباً من اللبن ! ..

ياله من ماكر ! . . إنه يريد أن يغيّر مجرى الحديث ! . . ولكن « عامر » لم يمهله ، ففاجأه بقوله : خيل إلى أنى سمعت وقع أقدام تجول في المنزل وخارجه في أثناء الليل . . هل من عادتلك يا أستاذ أن تسير في أثناء نومك ؟ .

فأجابه الشيخ باقتضاب : لا ، لا . . . على (بفنجان) من القهوة يا « أم شلبي » ! ..

عامر : إذن من كان يسير في الليلة الماضية ؟ هل أنت يا « عارف » ؟ أو ربما كان « سمارة » ؟ . . أو هل أنت

يا « عالية » ؟

فأجابه الجميع : لا ، لا ، لم تغادر فراشنا ! ..
وهذا ما كان يرمى إليه « عامر » ! لقد تأكد له الآن أن
الشيخ « عمران » يريد أن يخفى عنهم تحركاته ومهامه الليلية !
إنه يود أن يحتفظ بهذا السر لنفسه ! لا بأس ! .. هذا
شأنه وحده ! في الوقت الحاضر على الأقل !
وبعد أن انتهى الدرس ، وذهب عنهم الشيخ للقيام
ببعض جولاته الغامضة - أخذ المغامرون يتصاحكون
ويتندرون على المجاورة الكلامية البارة التي جرت بين
« عامر » والشيخ « عمران » .

عالية : هذا واضح ! .. إنه يخفى عنا شيئاً هاماً !
سمارة : كان في إمكانه أن يقول بكل بساطة .. إنه شعر
بأرق .. وذهب ليتمشى قليلاً ! ..

عالية : ولكن كيف يتمكن الشيخ من دخول

القصر .. ؟

عامر : ربما عن طريق سرّي آخر لم نكتشفه بعد ! ..

سأقضي الليلة في القصر .. وسأرى هل الشيخ سيظهر هناك
مرة أخرى ؟

عالية : لا يا « عامر » ! سنأتي معك فنحن لا نعرف شيئاً
عن هذا الشيخ حتى الآن ! ولا يوجد مبرر لذهابك
وحده !

عارف : صحيح هو يبدو لنا طيباً ساذجاً ! .. ولكنه
قد يكون في الحقيقة أخطر مما نظن ! ..

عامر : لا مانع من ذهابكم معي على أن تتركوني في
القصر بمفردي قبل حلول الظلام .. فإن لي هدف من وراء
ذلك ..

وصل المغامرون إلى
القصر في الثانية بعد الظهر ؛
للقيام بجولتهم الكشفية . . .
وكانوا يصحبون معهم
الثلاثي الذي لا يفارقهم :
« روميل » و« مرجان »
و« زاهية » : فالكلب الأمين
سينبهم بغريزته إذا ما أحاق



« سمارة »

بهم الخطر ! . . . والبيغاء الذكية يمكنها أن تطير لهم برسالة إلى
الخارج . إذا ما وقعوا في مأزق أو كمين ! أما القطّ الشقيّ
فكانت وظيفته حمايتهم من مضايقة فئران الغيطان
السمينة ! . . .

ومع أنهم كانوا يدركون مدى هذه المخاطرة فإن التوقعات
والآمال العريضة كانت تدفعهم إلى القيام بها رغماً عن

خطورتها ! . . .

ماذا ياترى عساهم يعثرون عليه في هذا القصر الأثري
الغامض ؟

قادهم « عامر » إلى المطبخ ، ومنه إلى حجرة الغسيل
الواسعة . إنهم يعتقدون أن الأصوات تأتي من هذه
الناحية . . . ومن باطن الأرض بالذات . . . من قبو أو سرداب
أو ما أشبه ! . . .

كانوا ينهكون في البحث عن أي دليل أو أثر يقودهم
إلى الكشف عن الطريق إليها . ولكنهم عجزوا عن ذلك . .
وكان القط « مرجان » مشغولاً عنهم بمطاردة عذيفة لفأر
سمين ، هرب منه إلى شقّ في ركن من الحجرة ! . . . وكانت
هذه المطاردة تثير الغبار الكثيف ، حتى إن « عالية » شعرت
بالاختناق ! فذهبت إلى « مرجان » لتنهره وتنهاه عن هذه
المطاردة ! . . .

وهناك في ركن مظلم كانت تنتظرهم المفاجأة
الكبرى ! . . . إذ كشف الغبار المتطاير تحت أقدام

«مرجان» ، عن حلقة حديدية مثبتة في بلاطة حجرية كبيرة
مربعة ! . .

فصاحت «عالية» من الدهشة : انظروا ! لقد كشف لنا
«مرجان» عن شيء عجيب . . !

تكالّب المغامرون على الحلقة ، وكأنهم عثروا على كنز
ثمين ! . فقال «عامر» : ها قد وقعنا أخيراً على مفتاح
السّر ! . . أعتقد أن هذه البلاطة ستكشف لنا عن مدخل
أودج يؤدي بنا إلى أسفل ! .

عالية : إنه يشبه تماماً مدخل الحجرة السرية لقصر
«بحيرة قارون» ! هل تذكرون مغامرتنا هناك ؟ . .

سمارة : وكيف أنسى وقوفى وراء الستارة ساعات
طويلة ، ورفادى المتعب تحت السرير ؟

حاول «عامر» جذب الحلقة الحديدية بكل ما أوتي من
قوة ، ولكنها استعصت عليه ! . . فقال : إن أحداً لم يمسه
منذ عشرات بل ربما مئات السنين ! أعتقد أننا لن نتمكن من
فتحها ! . .

عارف : سنحاول على كل حال . . اصعد يا «سمارة»
وأحضر لنا الحبل الذى تسألته «سفروته» من حجرة
الأطفال ! . سندخله فى الحلقة ، ونتعاون جميعاً على
شدّه . . لعلنا ننجح ! . .

أتى لهم «سمارة» بالحبل الرفيع ، وأدخلوه فى الحلقة ،
وتكاتفوا على جذبه ، وكأنهم فى مباراة لشدّ الحبل ! . .
وكما يحدث فى مباريات شدّ الحبل للفريق الغالب حدث
للمغامرين أيضاً ! . . فقد انفتحت البلاطة فجأة ، وتكّوم
المغامرون بعضهم فوق بعض وهم يتصايحون بعد أن تساقطوا
على الأرض المترية ! . .

نهضوا بسرعة وهم يتسابقون إلى التطلع داخل الفتحة
المظلمة . صوّب «عامر» بطاريتة ، فشهدوا درجاً حجرياً
يهبط إلى أسفل . وكانت رائحة الرطوبة والعفن المتصاعدة
تتركّز أنوفهم !

عامر : لا جدال فى أن هذا السلم يقودنا إلى
قبو أو مخبأ . . سأنزل أمامكم . . اتبعونى . . .

هبط المغامرون الدرج باحتراس شديد ، وقلوبهم تدق بعنف من أثر الرهبة والإثارة . . . والتطلع إلى المجهول . . . وجدوا أنفسهم - كما كانوا يتوقعون - يشقّون طريقهم وسط خيوط العنكبوت في قبو متسع ، يكتظ بالصناديق الخشبية المتآكلة ، والبراميل الفارغة ، والبلايص . . . وغير ذلك من المهملات والقاذورات . . .

سأدهم الصمت العميق فترة طويلة ، إلى أن همس « عامر » : ليتنا نسمع الآن تلك الأصوات ! . . لو سمعناها لعرفنا مصدرها ! . .

عارف : ولكن لا شيء هنا يدل على وجود مخلوق ! . .
فلا أثر لأقدام . . . أو أعقاب سحائر . . . لا شيء نباتاً ! . .

سمارة : إذن كيف نصل إلى حلّ هذا اللغز؟

عامر : سأقضي في هذا القبوليلة بمفردي . . إذا تكررت هذه الأصوات ! . .

عارف : والأفضل أن تهبط إلى هذا القبو . . قبل صدور هذه الأصوات ، حتى تتبّع آثارها إذا حدثت !

عالية : لا يا « عامر » ! . . ففي ذلك مخاطرة كبيرة . . لنفرض أن أحدهم فاجأك وأنت وحدك ! .

عامر : ما باليد حيلة ! إن لم أفعل ذلك فلن نصل إلى نتيجة ! .

اكتفوا بما رأوه ، وصعدوا إلى فوق ، والسعادة تغمرهم بكشفهم الجديد ، ولكنهم ما كادوا يصلون إلى المطبخ حتى توقفت « عالية » ، وأمسكت بذراع « عامر » وهي ترهف منها الحساس !

عامر : ماذا بك يا « عالية » ؟ هل سمعت شيئاً ؟ . .

عالية : نعم ، سمعت أصواتاً تحدث . . !

سمارة : أصوات من ؟ لا أحد غيرنا في القصر ! . .

عارف : هذا محتمل ! لأننا أهملنا إقفال الباب الخارجي من الداخل بالمزلاج . . !

عامر : سأذهب لأتحري بنفسى . . لا تتحركوا ! .

أطفأ « عامر » بطاريته ، وتسأل حتى وصل باباً موصداً يفتتح على صالة القصر الواسعة . دفع الباب برفق وأطل من

فرجة ضيقة ، فإذا به أمام مفاجأة مذهلة ، لم يكن أحد من المغامرين يتوقعها !

كان الشيخ « عمران » يتوسط الصلاة ، وهو يتحدث إلى شخصين ! وكان « عامر » يستمع إلى حديثهم في ذهول ، والشيخ يقول لها : والآن ماذا تستتجان ؟ . فالقصر يمتلئ بأثار الأقدام ! .. يجب أن نعرّ على أصحابها ! .. ومن الذى ترك الباب الخارجى للقصر مفتوحاً ؟ ألا يدل ذلك على أن جمعاً غفيراً يستعمل هذا القصر لغرض مريب ؟ .. ومع كل ذلك فلم نعرّ على شخص واحد داخل القصر .. أو حتى على بضيق من نور يدلنا على من يدخل هنا ! ..

فأجابه أحد الرجلين قائلاً : لقد عجز عقلنا عن التفكير .. هذا لغز .. على كل حال .. هذا القصر هو المكان .. ولا مكان غيره .. ! الوقت أمامنا ضيق ويجب أن نبدأ فى الحال ! .. هيا بنا إلى فوق ..

اكتفى « عامر » بما سمع بعد أن تحرك الرجال الثلاثة فى طريقهم إلى الطابق العلوى . وما إن دخل على المغامرين ،

حتى بادروه بالقول : ماذا ؟ هل شاهدت أحداً ؟ ..

عامر : الشيخ « عمران » .. !

عارف : الشيخ « عمران » ! هذا غير معقول ! ..

عامر : نعم .. هو بعينه .. كان يتحدث إلى رجلين ، تبدو القوة الخارقة فى أجسامها .. والشراسة فى عيونها ! إنهم يدبرون أمراً ! ..

عارف : كنت أشك كثيراً ، ولكن الآن فقط ثبت لنا أن الشيخ « عمران » ليس مدرّساً ! .. إنه مدرّس مزيف ! .. !

سمارة : ماذا يهمنى الآن إذا كان مزيفاً ! أو غير مزيف ! يجب علينا أولاً أن ننفذ يجلدنا من هذا المأزق قبل أن يكتشفوا وجودنا !

عامر : لقد توصلنا حتى الآن إلى نتيجة مؤكدة ! .. وهى أن أشياء غريبة غامضة تجري فى هذا القصر ! .. وأن الشيخ « عمران » يشترك فيها ..

عارف : أو ربما يكون هو الرأس المدبّر ! ..

عالية : ماذا نفعل الآن لو اكتشفنا هؤلاء الرجال ؟
عامر : سنتنهر فرصة وجودهم بالطابق العلوى ، ونغادر
هذا المكان فى الحال . . .
عالية : واكتشفنا لهذا القبو . . هل نتركه لهم لقمة
سائفة ؟

عارف : يمكننا أن نقفل باب المطبخ بالمفتاح . . ونأخذه
معنا ! . .
عامر : كما فعلت الشئ نفسه بحجرة الأطفال . . إنهم
لن يتمكنوا من اقتحامها أيضاً ! . .

• • •

وقد حدث فى هذا المساء ما كاد يقلب خطط المغامرين
رأساً على عقب ! . . إذ تلقت « أم محمد » نبأ عاجلاً
بضرورة عودتها إلى القاهرة فوراً ، للاعتناء بأختها
(الوحيدة) التى أصيبت فى حادث ! . .
انزعج المغامرون لهذا الخبر المؤسف ، وقالت « عالية »
وهى تواسيها :

نرجو أن تطمئنى عليها قريباً ! . . وماذا نفعل من غيرك
بإدادة ؟

أم محمد : البركة فى « أم شلى » . . ولا تنسوا أيضاً
الشيخ « عمران » ! فهو رجل عاقل . . متزن . . مسئول . .
ويمكنكم الاعتماد عليه !

مiskiة « أم محمد » ! . . إنها لا تعرف ما يعرفه
المغامرون عنه ! . وإلا فأكالت مثل هذا الإطراء والمديح
على هذا الشيخ المزيف الغامض ! . ولكن من أين لها أن
تعلم ؟

وصل الشيخ على جهازه قبل أن تغادر « أم محمد »
المنزل ، فأخبرته بما حدث ، وسألته أن ينوب عنها فى رعاية
المغامرين حتى عودتها ! . .

رمقهم الشيخ « عمران » بنظرة فاحصة ذات معنى ،
وقال وهو يتسم لهم ابتسامة باهتة : عال ! عال ! من الآن
فضاعداً سأتولى أمركم نيابة عن الست « أم محمد » !
ثم نظر إلى ساعته ، وقال فى حزم : الوقت متأخر . .

حان ميغاد النوم الآن ! ... وأطفئوا الأنوار بعد عشر دقائق
من فضلكم .. سنبدأ الدرس غداً كالعادة في الثامنة
صباحاً ؟

انصاع المغامرون وهم يشعرون بالضيق لأمر الشيخ
« عمران » ، ودخلوا حجراتهم رغماً عنهم . وكان « عامر »
أكثرهم شعوراً بالمضايقة .

وكانت « عالية » تشاركه في حجراته ، فقال لها : إني
متأكد أن الشيخ سيذهب إلى القصر الآن ومن الأفضل أن
أسبقه .. وأنتظره هناك ..

وأخيراً قرر « عامر » أن ينتهز فرصة وجود الشيخ في حجرة
نومه ، وتسلل إلى الخارج . وكانت « عالية » تتشبث به
مستعطفة : لا تذهب يا « عامر » ! .. لم يغمض لنا جفن
كلما تذكرنا أنك تنام بمفردك في هذا القبر المظلم .. وسط
الفتران والأصوات الغامضة ! لا بد أن أذهب معك ؟

عامر : طبعاً لا يا « عالية » ! .. اطمئني ماذا يمكن أن
يحدث لي ؟ لا شيء طبعاً !

ضيعة أبو العينين (١) !



« عالية »

استيقظ المغامرون
مبكرين في السادسة
صباحاً ، واجتمعوا في
حجرة « عالية » ، انتظاراً
لوصول « عامر » من
القصر ، ولكنه لم يصل في
ميغاده المنتظر ! .. وعندما
بلغت الثامنة ،

استبد بهم الخوف والقلق ، وضعف أملهم في عودته هذا
الصباح ! أيكون حدث له مكروه ؟ فليس من عادته أن
يخلف ميغاده ! ..

ناداهم الشيخ « عمران » وكان يترأس المائدة ، فذهبوا
وجلسوا في وجوم ، دون أن ينظلموا في وجهه ، أو حتى

(١) ضيعة = عزبة .

يقرئوه تحية الصباح ! ..

اندهش الشيخ لهذا التغير المفاجئ في سلوكهم ،
ولعلامات الاشمزاز البادية على وجوههم ! مع أنه - في
اعتقاده - لم يبدر منه ما يثير غضبهم عليه ! ..
الشيخ عمران : ماذا بكم ؟ .. مالكم مكتئين هذا
الصباح ؟

أرى أن تصرفكم غريب ! .. لماذا لم تخبروني بالحقيقة ،
فقد أتمكن من مساعدتكم ؟ أنا لا أرى « عامر » .. أين
هو ؟

فأجابته « عالية » دون أن تنظر إليه : لا تدرى !
عارف : ربما كنت تعرف أنت أين هو يا أستاذ ! ..
الشيخ عمران : وكيف أعرف أنا ؟ ألم ينم معكم في
حجرتة الليلة الماضية ؟

بالجراته على الكذب ! ولكنه معذور .. فهو يجهل طبعاً
أنهم كشفوا ستره ! .. وأنهم سكتوا حتى هذه اللحظة عن
فضحه ! .. أما الآن وقد اختفى « عامر » فالوضع أصبح

خطيراً .. وأن الأوان لاخذ إجراء حاسم ضد هذا الأفاق
المزيف الخطير ! ..

نهض الشيخ « عمران » فجأة ، وقال : سأترككم الآن
لحالكم حتى تعودوا إلى طبيعتكم ، فكروا قليلاً وأخبروني
بالحقيقة .

وبعد أن اختفى عن أنظارهم ، قالت « عالية » : عندي
شعور خفى بأن « عامر » في خطر داهم ! .. يجب أن نفعل
شيئاً ! ..

سمارة : هلموا بنا إلى القصر ربما عرفنا سر تأخره !
عالية : قد يكون في حاجة إلى معونتنا ! ..
عارف : هذا ليس من الحكمة في شيء ! .. إذ قد
نلحق به ! ..

عالية : وما العمل الآن ؟ هل سنتركه هكذا بين يدي
الشيخ « عمران » ؟

سمارة : إذن نخطر البوليس عن غياب « عامر » ..
وعمّا نعرفه عن هذا الشيخ المزيف ؟

عارف : حسناً ! .. تنتظر قليلاً فإذا لم يظهر ..
فسنخطر عن اختفائه فوراً ! ..

وبينا هم في حيرتهم إذا « بسفرونة » تقتحم عليهم
الحجرة من النافذة ، مؤذنة بوصول « رشدى » ! ..
رحبوا به ترحيباً حاراً ، فقد كانوا في حاجة إلى من يتقون
فيه ليشوه مخاوفهم ! فسألوه عن رأيه في اختفاء « عامر » ،
ونصيحته لهم فيما يجب عمله ! ..

قال « رشدى » : اختفاء « عامر » مسألة خطيرة يجب
عدم السكوت عليها ! .. وأقترح أن نذهب حالاً لتعسس
وتتحرى .. لعلنا نعثر على دليل قد يؤدي بنا إلى اكتشاف
مخبئه ! ..

عارف : قد نخشى بدورنا مثل « عامر » إذا دخلنا
القصر ! ..

رشدى : لن ندخله ! .. بل سندهب إلى ضيعة
« أبو العينين » وهى في مواجهة القصر وعلى مسافة قريبة
منه ! .. ونستدرج « أبو العينين » نفسه .. فهو أدرى

بما يجري هناك .. وربما يكون قد شاهد « عامر » وهو يحوم
حول القصر ! ..

توجهوا جميعاً نحو الضيعة وكان « رشدى » يتحدثهم عن
« أبو العينين » هذا ، فقال عنه : إنه يملك هذه الضيعة
ومساحتها عشرة أفدنة ، ابتاعها بثمان باهظ من صغار
الفلاحين قرياطاً فقيراطاً ، وشيد عليها منزلاً صغيراً « ودواراً »
ضخماً ، يزدهم بسيارات النقل والجرارات والأوناش
ولا أحد يعلم على وجه التحديد مصدر هذه الثروة المفاجئة
التي هبطت عليه من السماء .

وصلوا إلى مشارف الضيعة حيث لاح لهم القصر على بعد
قليل منهم ، فنظرت إليه « عالية » فى حيرة ، وقالت :
لو كان الأمر بيدى لدخلت القصر ، وليكن ما يكون .. ولن
أخرج منه بدون « عامر » !

وما كادوا يسرون بضع خطوات على أرض الضيعة حتى
فاجأهم « أبو العينين » بمنظرة الكريه ، وهو يخرج عليهم من

بَوَابَةِ الدَّوَارِ الواسعة ، ويصيح عليهم في شراسة : ابعدوا عن
هذه الأرض ! .. أسمعون .. اخرجوا حالا وإلا أطلقت
عليكم كلابى المتوحشة !

وقبل أن ينتهى من تحذيره - شاهد المغامرون ثلاثة كلاب
حراسة ضخمة .. تكثر لهم عن أنيابها ، وتنبع عليهم نباحاً
مخيفاً ! ..

فصاح عارف : جئنا لنسألك عن ..

أبو العينين : اغربوا عن وجهى .. وإلا ..

عارف : حسناً ! .. سنذهب ! ..

لم يجدوا فائدة تُرجى من وراء سؤال هذا الرجل القفط ،
فهرولوا مسرعين خارج أرضه خوفاً من مهاجمة الكلاب
المفترسة لهم . وبينما هم فى طريقهم أمام بَوَابَةِ القصر
الخارجية - إذا بمفاجأة (ثانية) مذهلة كانت فى انتظارهم !
وكانت هذه المفاجأة فى شخص الشيخ « عمران » وهو
يقف أمام البوابة الحديدية .. يتفرس فى القصر بدقة
واهتمام ! ..

ذهل الشيخ عند رؤيتهم .. كما ذهلوها هم لرؤيته ! فقال
الشيخ بعد أن ذهبت عنه الدهشة والمفاجأة : لم أكن أنتظر
أن أراكم هنا ! ..

عارف : ولا نحن أيضاً ! .. وما الغرابة فى ذلك ؟
ماذا يصنع الشيخ « عمران » فى هذا المكان ؟ .. أليكون
قد تتبع خطاهم ، أم أنه يعلم بمكان اختفاء « عامر » ؟
نظر الشيخ إلى ساعته ، وقال : لقد تأخر بنا الوقت ...
يحسن بنا أن نعود معاً إلى المنزل .. ولكن أين « عامر » ؟ أهو
ليس معكم ؟

عارف : لا .. لا بد أنه فى مكان قريب ! .. ألم تره ؟
الشيخ عمران : لا ، لا .. قد تجدونه فى انتظاركم
بالمنزلة بعد عودتكم ! ..

وكان الظلام قد خيم عند وصولهم إلى المنزل . ومع ذلك
فلم يكن « عامر » قد ظهر بعد !

دخل الشيخ « عمران » حجرتة مباشرة دون أن يتحدث
إلى المغامرين بحرف واحد ، وكانوا ينتظرون منه أن يهتم

بالسؤال عن « عامر » ، أويبدى قلقه على الأقل على غيبته الطويلة ! .. ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك !

اجتمع المغامرون حول المائدة للتشاور في لغز اختفاء « عامر » ! فقال « عارف » : لقد خرجت المسألة من أيدينا وليس أماننا الآن إلا بإبلاغ البوليس .. وخاصة بعد أن نؤكد لنا اشتراك هذا الشيخ المزيف في هذه الجريمة ! .. إذا لم يظهر « عامر » هذه الليلة .. فسنبليغ عن اختفائه غداً فجراً ! وهذه مهمتي ..

نام الجميع ، عدا « عارف » الذي ظلّ ساهراً لا يغمض له جفن . وعندما انتصف الليل ، شعر بحركة خفيفة ، وبصوت الباب الخارجى للمنزل وهو يُفتح ويُقفل برفق ! ..

فأطلّ من نافذته على الحديقة ، فرأى شبحاً يتسلّل في ضوء القمر ! .. وعندما تيقن صاحبه ، صدرت عنه صيحة مكتومة ! .. فلم يكن « عامر » .. بل كان الشيخ

« عمران » ! في طريقه إلى إحدى جولاته الليلية السرية الغامضة ! ..

أعمل « عارف » فكره بسرعة البرق ، وقرّر أن يتعقب خطاه .. علّه يقوده إلى « عامر » ! ..

لم يتسع الوقت أمام « عارف » ، فتسرّب وراءه كما هو ببيجامته ، وهو حافى القدمين ، خوفاً من أن يفقد أثره ! .. قطع شوطاً بعيداً ، وهو يسير عن كثب وراء الشيخ وسط المزارع ، والأشواك والأحجار تدمى قدميه إلحاريتين ! ولكنه كان يتحمّل هذه الآلام بصبر وجلد وشجاعة إلى أن توقّف الشيخ فجأة ، وبرز له رجلان من وسط الشجيرات ..

وكان « عارف » يقترب منهم ، وهو يرهف سمعه وسط سكون الليل الرهيب ، ولكنه لم يتمكن من الاستماع إلى كلّ حديثهم . وكلّ ما وصله من همسهم ، هو بعض الجمل القصيرة المتقطعة ! ..

قال أحد الرجلين : لقد قبضنا عليه ! .. ولكنه لا يتكلم ! ..

الشيخ المزيف !



« الشيخ عمران »

كان أول ما فعله
« عارف » عندما استيقظ في
الصباح ، هو أن أطلع
« عالية » و « سمارة » على
مغامرته الليلية وسط المزارع
مع الشيخ « عمران » ،
وبالحديث الهامس الخطير
الذي جرى بين الشيخ
وأعوانه ! ..

وكانت « عالية » . تستمع إليه وهي تبكي ، وترجف من
الخوف على حياة أخيها « عامر » . . . الآن انقلب الشك
فأصبح يقيناً ! ! إن حياة « عامر » أصبحت في كفة ميزان !
عالية : أسرع يا « عارف » وأبلغ النقطة ! ..
عارف : مهلاً يا « عالية » . . الشيخ رجع من مهمته

وقال الرجل الآخر : هذا المخبأ « لا يشك » فيه أحد !
وأخيراً تعرّف على صوت الشيخ « عمران » وهو يقول :
إذا اكتشف هؤلاء الصغار الأشقياء الذين أدرس لهم
ما نعمله هنا . . فستسرب الأخبار . . ونفشل في مهمتنا !
تجمّد الدم في عروق « عارف » عندما سمع الجملة
الأخيرة ! لا شك أن أخاه المسكين « عامر » قد وقع في
أيديهم ! . . وأى مخبأ هذا الذي يتحدثون عنه ؟ . . هذا
المخبأ الذي لا يشك فيه أحد ! أهو القصر المهجور ياترى ؟
اكتفى « عارف » بما سمع ، بعد أن رأى الرجال الثلاثة
وهم يسرون في طريقهم إلى القصر المهجور ! . . إنه يعلم
الآن عن الشيخ « عمران » ما يكفي أن يلقى به مع أعوانه في
غياهب السجون ! ورجع إلى المنزل بعد أن تهرأت قدماه ،
وسالت منها الدماء ، ودخل مخدعه ونام حتى الصباح . . .

الغامضة قرب الفجر ، وهو الآن في حجرته يغط في نومه . .
لقد ثيقت ذلك . . يجب علينا الاحتراس تحجباً لإثارة
شكوكه ! . .

سمارة : هذا صحيح . . فالشيخ أصبح بين أيدينا ! . .
فإذا لم نحسن التصرف طار العصفور من القفص ! .
عارف : وخطتي بسيطة . . سأذهب إلى النقطة في
الساعة الثامنة . . وعليكما متابعة الاستماع إلى الدرس بكل
هدوء مع الشيخ كالعادة . .

عالية : وإذا سألنا عن غيابك !
سمارة : سنقول : إنه ذهب ليقطف بعض حبّات
البرتقال من الحدائق ! . . . والشيخ سيرحب بذلك فهو
يحب البرتقال ! . .

عارف : فكروا في أي سبب . . هذا لا يهم . .
وسأرجع مع ضابط النقطة ، ونفاجئته هنا قبل أن
يتحرك ! . .

عالية : يا لها من مفاجأة لن ينساها الشيخ مدى حياته !

كان الشيخ « عمران » بنهيك في إلقاء الدرس ، وهو
يختلس النظرات إلى وجه « عالية » الشاحب الممتقع . وإلى
« سمارة » الذي كان يعجز عن إخفاء علامات القلق . .
والتأفف والتبرّم من هذا الرجل الجريء ، الذي يجلس
أمامه . . متصعّباً البراءة والسذاجة . . !

وما إن حانت التاسعة والنصف ، حتى سُمع صوت
طرق عنيف على الباب الخارجي . فأصاب الرعدة بدن
« عالية » ، وتبادلت النظرات و « سمارة » ! أهذا الطارق هو
« عارف » بصحبة رجال الأمن ؟ . . هل حان الوقت أخيراً
للتخلّص من هذا المحتال الدجال والعثور على « عامر » . .
فتحت « أم شلبي » الباب ، وإذا « عارف » يدخل
الحجرة يتبختر مزهواً . ومن ورائه دخل ضابط مسلّح صغير
الرتبة ، يصحبه جندي ! . .

ظهرت الدهشة على وجه الشيخ « عمران » ، ولكنه لم
يتحرك من مقعده ، ولم يحفل عند رؤيته لضابط
البوليس . . كما كان يتوقعه المغامرون !

نظر الشيخ إلى « عارف » وقال : ما هذا
يا « عارف » .. هل حدث لك مكروه ؟ ..

عارف : لا .. فأنا بخير والحمد لله ..

وهنا تدخل الضابط وقال : المسألة يا سيدنا الشيخ هي
أن هذا الشاب جاءني هذا الصباح ، وقدم لي بلاغاً باختفاء
أخيه المدعو « عامر » منذ يومين .. وهو يعتقد أن لك يداً في
هذه العملية ! فما أقوالك ... ؟

الشيخ عمران : ماذا تقصد يا « عارف » بهذا السخف
والعجب ؟ ..

عارف : لا داعي للإنكار يا أستاذ ! .. نحن نعرف
الكثير عن جولاتك المشبوهة .. وعن دخولك القصر
المهجور .. وعن مقابلاتك لأعدائك تحت جنح الظلام !
أنت تدبر مؤامرة خطيرة في هذه الناحية ! .. وإن كنا لا نعلم
تفصيلاتها ، ولكنها تتعلق باختفاء « عامر » بكل تأكيد !
الضابط : وهذه التهم تحتاج منك إلى بعض الإيضاح
وخاصة تهمة تهجمك على قصر « عباس أغا » ! .. هذه

تهمة خطيرة ! ..

صمت الشيخ « عمران » ، وقطب جبينه .. وظهر عليه
العبوس ، وحذج « عارف » بنظرة قاسية . ولكن « عارف »
لم يأبه به ! ..

وقال عارف : والآن .. ما رأيك في كل ذلك أيها
الشيخ المزيف ! ..

وهنا ساد الصمت قليلاً في انتظار ردّ الفعل للمتظر من
الشيخ المزيف !

» » »

تركنا « عامر » قبل ذهابه إلى القصر مع « زوميل » ،
وكان يطمئن « عالية » ، ويهون عليها من خطورة مغامرته ،
قائلاً : ماذا يمكن أن يحدث لي ؟ لا شيء طبعاً !

دخل القصر ، وصعد إلى حجرة الأطفال ليحضر بطانية
ووسادة يرقد عليهما في القبر العاري . وبالرغم من أنه سبق أن
أغلق حجرة الأطفال بالمفتاح ، وأخذ معه ، فإنه وجد بابها
محطماً .. وأثاثها مبعثراً ! .. إن يداً عبثت في الحجرة ،

وقلبها ظهراً على عقب . . !

من تكون غريد الشيخ « عمران » ؟ ما الذى يبحث عنه
هذا الرجل الغامض ياترى ؟
هبط السلم فى طريقه إلى القبو . وكان يدقق النظر على
ضوء بطاريته عن آثار أقدام غريبة ، ولكنه لم يعثر على
جديد ! . إن أحداً لم يعثر بعد على هذا القبو ! . . هذا شيء
مطمئن على أى حال ! . .

وكان « روميل » يزجر ويتردد فى الدخول وهو يلتصق
بقدمى « عامر » . إن الحال لم تعجبه بحال فى هذا القبو
الرطب المظلم ! . . ولم يكن « عامر » أحسن منه حالاً ،
فأخذ يسرى عن نفسه بالحديث إلى كلبه : تشجع
يا « روميل » ! . . نحن لم نأت هنا للترهة ! . . هذه مغامرة
نرجو أن تمر بنا على خير !

انتقى مكاناً فى ركن من القبو ، وقبع داخل صندوق
خشبي فارغ ضخم ، انتظاراً لما سوف تتمخض عنه
المفاجآت ! . . وكان فى نيته أن يظل ساهراً حتى تأتية تلك

الأصوات ، لعله يتعرف على طبيعتها ، أو يكشف
مصدرها ! . .

ولكن ما حدث على غير انتظار لم يفسح المجال أمامه
لذلك ، أوحى للتفكير فى النجاة بجلده . . !
فقد سمع أصوات وقع ديب أقدام فوق رأسه ، وحديث
يجرى فى حجرة الغسيل :

- أين ذهب هذا الشق ؟ هل بخر فى الهواء ؟
- ولكن أين ؟ لقد تعقبناه إلى أن اختفى عنا ! . . إذا
اكتشف هذا الولد أمرنا هلكننا ! . .
- نحن نضيق وقتنا . . ربما خرج من القصر . .
هيا بنا ! . .

ولكن لسوء حظ « عامر » العائر ، لم يملك « روميل »
نفسه فى هذه اللحظة عن النباح ، ظلماً منه أنه سيخيف
بنباحه القوى المتواصل هؤلاء الغرباء الدخلاء ، ويبعد الخطر
عن سيده !

استسلم « عامر » إلى قضائه ، فما الفائدة من المقاومة بعد

أن فضحه كلبه الأمين، وانتظر في هدوء قدوم هؤلاء الرجال ! . . وإذا ببلاطة القبو تُفتح . . وبشعاع كشاف قوى يضئ أرجاء القبو . . وبصوت أجش يناديه : اصعد أيها الشقي في الحال أنت وكلبك . . وإلا فسند عليك هذه الطاقة ، لتبقى هنا حبساً إلى الأبد !

صعد « عامر » في استسلام ، فتلقفه الرجال بلهفة ، حيث أوثقوا يديه ، وكمموا فمه ، وحجبوا عنه الرؤية بمنديل كبير عصبوه حول عينيه !

سار معهم على غير هدى ، وهم يدفعونه أمامهم بقسوة وغلظة . لم يكن يدرى إلى أين يذهبون به ، ولا ما هو مصيره ، ولكنه أدرك على كل حال أنه غادر القصر ، وأنه يتعرّ الآن في السير في الخلاء ! . . وأخيراً وصلوا به إلى مكان أدرك بذكائه أنه مخزن كبير ! فقد زكمت أنفه رائحة قش الأرز و « الدريس » ، تمنتج برائحة دخان زيت « الديزل » ! . . لا بد أن يكون لسيارة نقل كبيرة أو جرّار ! ولم يشعر « عامر » بعد ذلك ، إلا بأن الرجال يوقفونه

فجأة ، بعد أن التصقوا به ويحيطون به من كل جانب ، وبالأرض تحت قدميه تتحرك إلى أسفل ، حيث أخذ يهبط في بطاء ! . . ما هذا ؟ أهو مصعد ؟ مستحيل ! . . قتل هذا الصوت المجلجل لا يصدر عن مصعد ! . .

وكانت الجلبة والضوضاء تعلو وترداد كلاً توغل في الهبوط ، حتى أصبحت تصم الآذان ! . . وكان أبرزها صوتاً مدوّياً لجسم صلب ثقیل يُلقى على الأرض ، يكاد يدكها دكاً ! . . إنه يشبه تلك الأصوات المفزعة التي كانت تصله في القبو ! . . أيكون هذا مصنّعاً ؟

وعندما توقف الهبوط تقدم منه رجل وفك وثاقه . . وتطلع « عامر » حوله وهو يفرك عينيه من تأثير الأضواء الكشافة الباهرة التي غمرت المكان الواسع ، فأخذته الدهشة والعجب من المنظر الذي انجلي أمامه فجأة ! مستحيل أن يوجد مثل هذا المكان في هذه الناحية ، ولا يعلم بوجوده أحد !

كانت الأوناش تعمل بهمة في نقل الصناديق الضخمة

من مكان إلى مكان ، حيث يتولى نفرٌ من الرجال تفريغها ،
وتصنيفها ، وترتيبها في حجرات مستقلة ! . .

وكان « عامر » يقف مشدوهاً ويجواره « روميل »
وهو لا يفقه شيئاً مما يجري حوله ! . . إلى أن أفاق على
الصوت الأجنش وهو يصرخ فيه : ماذا تنتظر ! . . تقدّم
وساعد الرجال . . وافعل ما تؤمر به ! . . هل تظن أننا
سنطعمك لوجه الله ؟

لم يكن أمام « عامر » إلا الانصياع إلى الأوامر . فتقدّم
إلى صندوق ضخم ، فوجده يمتلئ بأتواب « الكستور » !
وإلى صندوق ثان فإذا به يفيض بأجولة الأرز . . وثالث
بالأسمنت . . والسكر . . والدقيق . . وغير ذلك من المواد
التقوية الأساسية . .

كان المخزن الواسع يكتظ بالبضائع التي قدّرها « عامر »
بملايين الجنيهات ! ولكن لماذا يلجأ مثل هؤلاء الرجال إلى
العمل في الحفّاء ، وإلى تخزين مثل هذه السلع في مكان
يحيطونه بالسرية التامة ؟ . هذا لغز تحير فيه « عامر » !



كشفت العيار المتطابق تحت القدماء « مرجان » عن حلقة حديدية فصاحت : غالية من
الفرح انظروا لقد كشفت لنا « مرجان » عن شيء عجيب !

ولكن ليس هذا ما كان يشغل بال « عامر » في هذه اللحظة !

أما ما كان يفكر فيه فهو في طريقة للفرار من هذا المعتقل الكبير . . !

ولكن مادام هؤلاء الرجال ، وتلك السلع المقدسة ، تتسرب إلى داخل هذا المحبأ فلا بد أن يكون له مخرج ! إنه سوف يعثر عليه إن آجلاً أو عاجلاً . . !

يا لها من قصة خيالية ، تشبه الأفلام السينمائية ! إن أحداً لن يصدقها عندما يحين الأوان لروايتها ! . .

* * *

كان الشيخ « عمران » يستمع في صمت إلى الاتهامات التي يكيلها له « عارف » ! ثم نهض من مقعده في ببطء ، ووقف في مواجهة الضابط منتصب القامة !

يا للعجب ! . إن الشيخ يبدو الآن مختلفاً عما كان عليه منذ دقيقة واحدة ! . . إنه يبدو الآن في عيون المغامرين أكثر طولاً . . ومهابة . . وجلالاً . . حتى نبرات صوته تغيرت إلى

لهجة الأمر صاحب السلطة ! كيف لم ينتبهوا إلى ذلك من قبل ؟

دسّ الشيخ « عمران » يده في جيب قفطانه ، وأخرج منه شيئاً قدّمه إلى الضابط !

وماكاد الضابط يتفحص هذا الشيء حتى اعتدل في وقفته ، وأدى التحية العسكرية للشيخ « عمران » ! وقال : آسف يا أفندم .. لم أكن أعلم بذلك ! .. القيادة لم نخطرن بحضورك ! ..

الشيخ عمران : نحن تعمّدنا ذلك حتى لا تتسرب الأخبار محلياً ! يمكنك الانصراف .. وسأتولى الأمر بنفسى .. !

انصرف الضابط ، وترك المغامرين وراءه في حيرتهم وارتباكهم !

جلسوا أمامه في صمت ورءوسهم منكسة من الخجل والحزى !

وقال الشيخ عمران : وهكذا كنتم تتجسسون على من

وراء ظهري ! لا أدري لأى سبب ؟ .. لماذا لم تقاتحوني رأساً بمناعبكم بدلاً من الاستعانة بالبوليس ؟ أخبروني .. ماذا تعرفون بالضبط ؟

لم يجبه أحد عن هذا السؤال ، ولكن « عارف » سأله : ما هذا الذى أظهرته للضابط يا أستاذ ؟ ..

الشيخ عمران : بطاقة تحقيق شخصية بوظيفتى في المخبرات العامة ! فأنا مكلف بإجراء تحريات على جانب كبير من الخطورة والأهمية والسرية في هذه المنطقة ! ..

ثم ابتسم لهم الشيخ « عمران » وقال : وأؤكد لكم أنى لست بالشرير الذى ظننتموه !

فأجابه « عارف » وهو يتصبب عرقاً من الخجل : نحن نأسف يا أستاذ ! وما ذهبت إلى النقطة وأبلغت عنك إلا لقلقنا على مصير « عامر » الذى اختفى فجأة ! ..

الشيخ عمران : أنا أعلم أنكم كنتم تجوسون وتتعمسون في هذه المنطقة مثلاً كنت أفعل أنا ! .. وربما كنتم أيها الأشقياء تعرفون أكثر مما أعرف ! .. فلماذا لا نضمّ جهودنا ونتكاتف

ثم ضحك الشيخ «عمران» طويلاً وقال : أعترف بأنني كنت شيخاً مزيفاً ! .. فأنا لست مدرّساً ! .. والمسألة أن المخابرات أرادت أن أقم قرياً من موقع التخرى ، فاتصلت بالشيخ «عبد الصمد» وأقنعتة بأن يتنحى عن مهمة التدريس لكم عندما بلغها ذلك ! وأن أحلّ أنا محله ! .. فقبل ! ..

سجارة : يعنى الشيخ «عبد الصمد» لم يقع من على حماره .. وثكسر ساقه !

الشيخ عمران : إنه سليم معافى .. وهذه حكاية روجتها المخابرات ! ..

فابتسم «عارف» وقال : كنا نشك فيك منذ الدرس الأول .. لأنك تخطئ كثيراً في النحو يا شيخ «عمران» ! عالية : وجيتك وقفطانك وعمامتك كلها جديدة أنيقة .. لا تتناسب هي ومدرس في الأرياف ! ..

سجارة : زيارتك المتكررة .. وجولاتك الغامضة طول

لقد تحرّينا عنك ، فوجدنا أنك غريب عن سندیون ، ولا أحد فيها يعرفك .. فأين كنت تقضى وقتك ؟

الشيخ عمران : كل هذا صحيح .. يالكم من عفاريت ! كيف فاتني أن أتحرى عنكم قبل أن أقدم على مهمة التدريس لكم ؟ .. إنكم تكونون شعبة صغيرة للمخابرات في سندیون !

وإذا «بعالية» تقول فجأة : كل هذا لا يعنينا في شيء ! ما يهمنا هو أين «عامر» ! .. ! .. !

سكت الشيخ «عمران» ، وأخذ يفكر طويلاً ، ثم قال : أصارحكم القول بأن «عامر» في خطر ! .. ولكن لا تخافوا .. فنحن جادون في البحث عنه .. وقد مسكنا بطرف خيط قد يقودنا إلى مكانه ! ..

عارف : سمعت أحد أعوانك وهو يتحدث إليك ليلاً وسط المزارع ! فإذا كان يقصد بقوله : لقد قبضنا عليه .. ولكنه يرفض الكلام ! وما هذا المكان الذى يصلح أن يكون

محباً أميناً لا يرتاب فيه أحد ؟

عالية : هل قبضتم على « عامر » ؟

الشيخ عمران : لا ، ولماذا نقبض على « عامر » ؟ .. ؟

لقد قبضنا على شخص يدعى « أبو العنين » على كل حال
هذه مسألة خطيرة لا دخل لكم فيها ! ..

عالية : « أبو العنين » !! هذا الرجل الشرس الذى يقيم

في مواجهة القصر !

سمارة : والذى أطلق علينا كلابه المتوحشة .. وطردها

من أرضه ! ..

الشيخ عمران : نصيحتى إليكم ألا تقربوا هذه الضيعة

مرة أخرى ! ..

عارف : لماذا ؟ .. هل هناك علاقة بين هذه الضيعة ..

وهذا القصر بأحداثه الغامضة .. وبين اختفاء

« عامر » ! ..

الشيخ عمران : لا شأن لكم بذلك ! .. أرجوكم

ألا تتدخلوا وإلا أفسدتم علينا خططنا .. وأصابكم من وراء

ذلك ضرر بليغ ! ..

سكت المغامرون على مضض ! كيف لا يهتمون ؟ وكيف

لا يتدخلون والمسألة برمتها تخص « عامر » ؟ .. إن كل

ما يعينهم فيها يجرى حولهم هو إنقاذ « عامر » .. ولا شيء
سواه !

إنه دخل القصر ولم يخرج منه : واختفت آثاره بعد

ذلك ! ..

إذن فهو داخل القصر ! هذا أمر بديهي ! .. أما أين

بالضبط .. فهذا لغز عليهم أن يميظوا عنه اللثام .. مهما

كلفهم ذلك من أمر .

وأخيراً قال لهم الشيخ « عمران » : سأستمر فى اتتحالى

لشخصية الشيخ « عمران » .. وفى اللقاء الدروس عليكم

كالعادة ، وكأن شيئاً لم يحدث .. ذرة للشبهات إلى أن

تنتهى مهمتى ! وتذكروا دائماً .. أنا بالنسبة إليكم .. الشيخ

« عمران » !



« عامر »

مضى يومان على
« عامر » وهو محتجز في المخزن
السرى الكبير ، لا يميّز ليله
من نهاره ؛ إذ كان قد ترك
ساعته في المنزل قبل ذهابه
إلى القصر . وكان الرجال
يستغلّونه إلى أقصى حدّ ،
ويتفضّلون عليه ببقايا

طعامهم وينيطون به أعمالاً تفوق طاقته ، حتى حلّ به الإعياء
والكلل ، ولكنه كان يذعن لهم صاغراً ، خوفاً من أن يسيثوا
معاملته ، أو يصيبوه بشرّاً . . .

وكان أشدّ ما أثار دهشة « عامر » وحيرته حديثاً يجرى
بحرية بين رجلين من أسريه ، فلا أحد من هؤلاء الأشقياء
كان يعبأ بوجود هذا اليافع الصغير بينهم ! وكان نص

- علمت أمس أن البوليس قبض على « أبو العينين » !
- باللمسية ! . . ما العمل لو أجبروه على الاعتراف ؟
- « أبو العينين » رجل شهيم ! لن يتكلم حتى لو شقوه !
وطالما لا يتكلم فنحن في أمان . . لا يمكن حتى للشيطان
نفسه أن يكشف مخبأنا !

- وهل سنستمر في هذا العمل ؟ . .
- طبعاً . . كيف نتوقّف الآن ؟ . . لقد كلّفنا هذه
البضاعة مليوناً من الجنيهات ! سنبحث عن مكان آخر بعد
أن نتخلص بسرعة من هذه الدفعة ! . .

فهم « عامر » ما فيه الكفاية من خلال هذا الحديث
العابر . أدرك أن « أبو العينين » صاحب الضيعة المواجهة
للقصر ، زعيم خطير لعصابة تعمل في تهريب السلع التحوينية
الطامة ، وتخزينها في هذا المحبأ للإتجار بها في السوق السوداء في
الوقت المناسب ! . .

كما أدرك أيضاً أن « أبو العينين » لم يحصل على هذه

يدري بما حدث من مفارقات عجيبة في أثناء غيبته القصيرة ؟

اجتمع الشيخ « عمران » والمغامرون على مائدة العشاء ،
وأخذ يحدثهم في شأن اختفاء « عامر » ، فقال : « عامر »
اختفى لأنه دس أنفه فيما لا يعنيه ! .. إنكم تجهلون حتى
الآن ما يجري في هذه المنطقة من أحداث خطيرة ! ..
عارف : أليكون « عامر » قد اكتشف شيئاً من هذه
الأحداث ، ولو عن طريق الصدفة ! فوقع في كمين ! ..
الشيخ عمران : هذا محتمل .. ولكني أرجو ألا يتحقق
ظنك ! مهمتنا العاجلة الآن هي العثور عليه قبل فوات
الأوان ! ..

عالية : يجب أن نبدأ بالبحث عنه في القصر أولاً ..
« عامر » دخل القصر ولم يخرج منه ! .. إن قلبي يحدثني أنه
ما زال مختفياً في مكان ما بالقصر !

الشيخ عمران : ولكنني قشيت القصر بنفسى مراراً ، ولم
أترك فيه حجراً إلا قلبته ! .. فلم أعثر على ما يشير

الضيعة إلا لوقوعها بجوار القصر المهجور ! .. وأن هناك
علاقة بين القصر والضيعة ، يستغلها هذا الشقي في مآربه
الخاصة ! .. لقد تأكد له الآن أنه سجين في مكان ما - ربما
كان قبواً أو سرداباً - تحت القصر الأثري ! .. أما أين مدخله
فهذا ما يجھله ؟ لأنه اقتيد إليه مخمض العينين ؟

ولكن ما كان يشغل باله حقيقة هو التفكير في إخوته .
لا بد أنهم الآن في حالة يرثى لها من الكرب والخوف على
حياتهم ! .. والشيخ « عمران » أيضاً ! .. أين هو ؟ .. إنه
كان ينتظر أن يلاقيه مع هؤلاء الرجال ! .. إنه يعتقد أنه
الرأس الكبير الذي يخطط لهذه العملية المشبوهة ! .. وأنه
يؤلى قيادتها من الخارج ! .. هذا هو الأرجح لعدم ظهوره
حتى الآن في الخفاء ! ..

كم كان يمتنى الآن لوقابل الشيخ وجهاً لوجه ! .. إنه
سوف يصارحه برأيه فيه .. مهما كانت النتيجة ! .. ولكنه
لو علم برأى إخوته في الشيخ « عمران » في هذه اللحظة
بالذات لعدل عن التفكير في ذلك ! .. ولكن من أين له أن

عارف : هل قُتِلَ في القبو ؟ !

الشيخ عمران : قبو ! أي قبو ! ..

سمارة : القبو الذي اكتشفه « مرجان » عندما كان يطارد

فأراً ..

الشيخ عمران : أين هذا القبو ؟ !

سمارة : تحت حجرة الغسيل ! ..

عارف : نحن نظن أنه ربما دخل القبو ، ولم يتمكن من

الخروج منه لسبب تجهله !

عالية : أوفاجاه بعض الأشقياء وأسروه ! ..

الشيخ عمران : هذه مسألة في منتهى الخطورة ! ..

ستذهب معي يا « عارف » في الحال لتدلي على هذا القبو !

وبعد ساعة من العذاب المر ، مَرَّتْ على « عالية »

و « سمارة » كأنها قرن عاد الشيخ « عمران » مع « عارف » .

ولكن لم تكن بهما حاجة لسؤالهما عن « عامر » ؛ إذ كانت

النتيجة ترسم على وجهيهما ! ..

قال الشيخ « عمران » : « عامر » ليس في القبو ! ..

عارف : ولكنه بات ليلته هناك ! ..

عالية : هل أنت متيقن ؟

عارف : نعم .. وجدنا بطاريته ملقاة بجوار بطانية

ووسادة داخل صندوق فارغ ! ..

عالية : فأين هو إذن ؟

عارف : وقع بين أيدي العصابة !

عالية : أي عصابة ؟ قل بسرعة .. كيف عرفت

ذلك ؟ ..

عارف : لأننا عثرنا على آثار أقدام كثيرة مختلطة بآثارنا ،

لم تكن من قبل !

الشيخ عمران : أعتقد أنه جاء الوقت لأصارحكم

بالحقيقة ! .. فالخبايا تتبع منذ زمن طويل آثار عصابة

كبيرة تعمل في تهريب السلع الثمينة وتخزينها ، ثم بيعها بعد

مدة في السوق السوداء .. وهذا من شأنه خلق أزمة خطيرة

في الأمن الغذائي للسواد الأعظم من الشعب ! .. وتجمعت

لدينا معلومات تشير إلى أن هذه العصابة تتخذ من هذه المنطقة مركزاً لنشاطها الإجرامي غير المشروع ! .. ولكننا مع ذلك عجزنا حتى الآن عن الوصول إليها ، والقبض على أفرادها ! .. وإن كنا حضرنا شكوكتنا في « أبو العينين » ، بسبب ثرائه الطائل المفاجئ ، واتصالاته المريبة ، وتحركاته المشبوهة ! .. ولكنه عنيد يرفض الكلام ! كما تخلصنا من كلابه الشرسة ؛ حتى نأمن شرها ، وتسهل علينا مراقبة الضيعة دون أن تفضحنا بنباحها ! ..

عارف : ولكن ألا يدلّ اختفاء « عامر » الغامض المفاجئ من القبو .. علاوة على تلك الأصوات المدوية التي تهز جدران القصر - على أن ..

فقاطعه الشيخ « عمران » قائلاً : وهذا ما توصلت إليه أخيراً من استنتاج ! .. لا بد أن يقع مركز العصابة في مكان مشترك بين الضيعة والقصر ! .. ونحن نركز الآن بحثنا وتحرياتنا في هذا المكان ، وخاصة بعد أن شاهد رجالي في منتصف ليلة أمس سيارة نقل ذات مقطورة ، تحوم حول الضيعة ،

ولكنها اختفت عن أنظارهم بغتة في ظلام الليل وكأن الأرض ابتلعها ! ..

وفي الصباح المبكر من اليوم التالي جلس المغامرون في حجرة المائدة في انتظار الشيخ « عمران » . وماكاد الشيخ يفتح باب حجرته ويطلّ عليهم - وكان الباب في مواجهة « عالية » - حتى شهقت واتسعت حدقتها من الدهشة والمفاجأة ! وصاحت : من يكون هذا الرجل ؟

التفتوا جميعاً صوب الباب ، وإذا بهم يشاهدون رجلاً فتياً ، يختلف اختلافاً بيناً في هيئته والشيخ « عمران » .. يقفظانه وجبته ، وعمامته ! .. ياله من رجل وسيم أنيق .. يرتدى بدلة ثميّة حديثة الطراز ! ..

ابسم لهم الرجل ابتسامة عذبة عريضة ، وبأدبرهم بقوله : والآن .. حان الوقت لأن أسدل الستار نهائياً على الشيخ « عمران » .. وأنهى دروس اللغة العربية ، وأخلع عني لباس التنكر .. لأبدأ في العمل الجدي ! ..

أستودعكم الله مؤقتاً... على وعد بقاء قريب مع
« عامر » .. !

وبعد أن أفاق المغامرون من دهشتهم صاحوا في صوت
واحد : وما اسمك يا شيخ « عمران » ؟
الشيخ عمران : العقيد « محسن » ! ..

قال هذا وهول مسرعاً إلى الخارج ، وقبل أن يختفي
صوت وقع أقدامه - نظر « عارف » إليهما ، وقال : ماذا
نتنظر الآن ؟

سمارة : سنتنظر العقيد « محسن » حتى يُحضر لنا
« عامر » .. ألم يعدنا بذلك ؟ ..

عالية : ماذا تعني يا « عارف » ؟ .. قل بصراحة ..
عارف : بصراحة أعني أننا سنذهب إلى الضيعة ..
لنساهم بأنفسنا في البحث عن « عامر » ، شاء الشيخ
« محسن » .. أقصد العقيد « محسن » ، أم لم يشأ ! .. من
يعلم ؟ قد نكتشف شيئاً ؟ ..

سمارة : هذه فكرة لا بأس بها .. فالكلاب غير



اتسم هم الرجل إتساعة عذبة عريضة ، ويادهم بقوله : والآن .. حين الوقت لأن أسدل
الستار نهائياً على الشيخ « عمران » .

موجودة . . . و « أبو العينين » في السجن ! . . . فإذا نحيفنا ؟
 عالية : هيا بنا . . . ماذا ننتظر ! . . .
 ولم تمض عليهم دقيقة حتى كانوا يتسابقون في العدو ،
 حتى وصلوا إلى الضيعة . وهناك توقفوا يتطلعون ويتصنون .
 ولكن السكون والوحشة كانا يحيطان على المكان ! . . .
 وكانت « عالية » ترنو حولها ببصرها الحاذق ، عندما
 أمسكت بذراع « عارف » ، وهمست له : أرى رجلين
 يجولان بعيداً حول القصر . . . ويتجهان نحونا ! . . .
 فنظر « عارف » في الاتجاه الذي أشارت إليه « عالية » ،
 وقال : إنها أعوان العقيد « محسن » ! . . . لقد رأيتهما
 يتحدثان إليه وسط المزارع ! . . . لا بد أن يكون العقيد
 « محسن » قريباً منها ! . . .
 سمارة : إذا ضبطنا هنا فسيغضب علينا غضباً شديداً . . .
 وسيجبرنا على العودة إلى المنزل ! . . .
 عالية : إذن ليس أمامنا إلا الاختباء في مكان أمين !
 سمارة : أمين ! وهل هنا مكان أمين ؟

أشار « عارف » إلى بناء الدوّار الكبير القريب ، حيث
 خرجت عليهم كلاب « أبو العينين » منذ أيام ، وقال :
 لا أرى هنا مكاناً يصلح للاختباء إلا هذا البناء . . .
 فلنجرب ! . . .

وصلوا إلى الدوّار ، ودفع « عارف » بوابته الخشبية
 العريضة ، فانفتحت أمامهم بسهولة ، وأطلّ برأسه إلى
 الداخل في حذر ، وهمس : لا أرى أحداً ! . . .

دخلوا فوجدوا المكان واسعاً رحباً ، أرضيته مرصوفة
 بالألواح الخشبية ! وفي ركن منه جرّار ذو مقطورة تمثليّ بقش
 الأرض . ويتوسط الدوّار كومة ضخمة من حطب القطن
 الياّس ملقاة على الأرض !

انتظر المغامرون ساعة وهم في صمت مطبق . وكان
 « عارف » يذهب إلى البوابة من وقت إلى آخر ليطلّ منها إلى
 الخارج ، ولكنه لم يجد أثراً للرجلين ، أولأى شخص
 آخر ! . . .

وأخيراً قطعت « عالية » حبل السكوت ، ونظرت إلى

«سمارة» ، وقالت : ما رأيك يا «سمارة» ؟ أظن أننا هنا في
أمان !

ولكنها لم تكذب تم جملتها حتى سمعوا صوت حديث ،
ووقع أقدام مسرعة نحو البوابة ! . فأشار «عارف» في دعر
إلى المقطورة ، وقال : بسرعة ! . المقطورة سنختبئ تحت
قش الأرض ! .

انفتحت البوابة ببطء ، وتسلسل منها أربعة من الرجال
الأشداء ! وكان «عارف» ينظر إليهم خلسة من فجوة ضيقة
في كوم القش ، وقلبه يدق بعنف ! . كان يشعر في هذه
اللحظة بالندم على مجيئه إلى هذا المكان . إذ من المؤكد أن
العقيد «محسن» وأعدائه ، يراقبون الضيعة عن كثب ، ولن
يلبثوا أن يهاجموا هؤلاء الرجال ! وقد تقوم بينهم معركة
ضارية ، تُتبادل فيها الطلقات النارية . وفي هذه الحالة قد
تصيب إحداها أخته «عالية» !

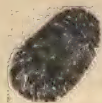
أزاح أحد الرجال كوم الحطب اليابس من مكانه ؛ كما
رفع الألواح الخشبية من تحته بسهولة ! . ثم تقدم الرجال

الثلاثة ، وتجمعوا في الموضع الذي أزيلت منه الألواح ،
وأعقب ذلك صوت عال مجملجل ، وإذا بالرجال يهبطون
ببطء في باطن الدوّار ! .

وبعد أن اختفوا عن الأنظار - أعاد الرجل الألواح
الخشبية إلى مكانها ، وهال كوم الحطب عليها ! . وهم
بالخروج من الدوّار . .

ورغمًا عن أن الاختناق كاد يصيب المغامرين وهم رقود
تحت كومة القش فإنهم شعروا بالارتياح والطمأنينة لخروج
هذا الرجل ، وقرب زوال الخطر عنهم ! .

ولكن أملهم انهار في مثل هذه الراحة المنشودة عندما
توالت الأحداث المثيرة أمام أعينهم على غير انتظار !





« عارف »

فقد انفتحت بوابة
الدوّار فجأة ، واندفع منها
العقيد « محسن » ، ومن
ورائه معاوناته العملاقان ،
والجميع يشهرون
مسدساتهم !

أخذ الرجل على غرة ،
ووقف منهوئاً لا يبدى

حراكاً بعد أن تجمدت أطرافه من هول المفاجأة ! .. فصاح
فيه العقيد « محسن » بصوت مدوّ في فضاء الدوّار :
لا تتحرّك .. أين زملاؤك ؟

وبعد أن استرد الرجل رباطة جأشه ، تلفّت حوله وقال
بهدهو : أنا هنا وحدي كما ترى ! ..
العقيد « محسن » : ماذا تفعل هنا ؟

الرجل : أنا أعمل في خدمة « أبو العينين » في
الضيعة ! .. أما أنتم فلا عمل لكم هنا ! .. اخرجوا
حالاً ! ..

وعندئذ فاجأه العقيد « محسن » بقوله : أين الخبأ ؟
الرجل : أى خبأ ؟ ..

العقيد « محسن » : باسم القانون آمرك أن تدلّنى على الخبأ
الذى تخزّنون فيه السلع التهربية .. !

الرجل : لا علم لى بشيء من ذلك ! .. أليس لديكم
أهمّ من البحث عن أشياء لا وجود لها ؟ .. لا تعبوا
أنفسكم ! ها هوذا الدوّار أمامكم فتشوه .. !

وكان الغامرون يراقبون ما يجري أمامهم من مكنهم ،
وهم على وشك الاختناق ، فانتبه « عارف » هذه الفرصة ،
وأزاح قشّ الأرز ، وقفز إلى الأرض ، ، ومن ورائه
« عالية » و « سمارة » ، غير عابئين بغضب العقيد « محسن »
لخالفتهم أوامره بعدم التدخّل فيما لا يعنهم ! .. وصاح
« عارف » : نحن نعلم أين الخبأ ؟ .. هنا .. وسط

الدَّوَّار ! .. وشاهدنا ثلاثة من رجال العصاة يهبطون منه
إلى باطن الأرض !

جحظت عينا العقيد « محسن » لهذه المفاجأة ، وحذق
المغامرين بنظرة الخلعت لها قلوبهم ، وقال : أنتم هنا أيها
الأشقياء .. بالرغم من أوامري المشددة ! ..

تقدم « عارف » وهو يتسهم إلى وسط الدَّوَّار ، وقال :
« هنا .. ولن يخطر لكم على بال أن المدخل تحت هذا الكوم
من الحطب ! »

وتحت التهديد والوعيد كان « عامر » يعمل في تفريغ
البضائع الثقيلة ، وتصنيفها في صناديقها ، وقد بلغ به الحد
إلى اليأس من النجاة من هذا المعتقل الحصين ! ولكنه كان
يأمل دائماً فرجاً قريباً يأتيه على يد إخوته . إنه يؤمن
بشجاعتهم ، وبأنهم لن يتخلوا عنه في محنته الرهيبة ! ..
وبينما هو غارق في همومه - حدث ما لم يكن في
حسابه ! إذ وصلته أصوات تصرخ عالياً ! ! . وكان أعلى

هذه الأصوات هو صوت الشيخ « عمران » ، الذي ميّزه من
بين كل تلك الأصوات جميعاً ! ..

أليس هذا عجباً ؟ ها هو ذا الشيخ « عمران » ، ! إنه
وصل لينضم إلى رجاله أخيراً ! ..

ولكن ما أشد ما أصابه من عجب عندما سمع الشيخ
« عمران » وهو يصيح : لافائدة من المقاومة .. فنحن
مسلّحون ! سلّموا في الحال .. وإلاّ سدّنا عليكم هذا
المنفذ ، وتركناكم لتموتوا فيه جوعاً ! ..

أصاب الرجال الثلاثة الذعر والهلع ، ووقفوا يتشاورون
في إيجاد مخرج لهم من هذه الورطة ! وكانت مناقشتهم تجري
على مسمع من « عامر » ، وهو يبذل جهده في السيطرة على
« روميل » الهائج . فقال الزعيم : لقد هوجمنا .. ولكننا لن
نستسلم .. ولدينا الكفاية من الطعام ..

فأجابه رجل آخر : ولكن إلى متى يكفيننا هذا
الطعام ! .. أسبوعاً على الأكثر ؟ يجب أن نعترف بالأمر
الواقع .. لا خلاص لنا بعد أن وقعنا في المصيدة ! سأخرج

وأسلم نفسي ! ..

زعيم العصاة : انتظر قليلاً .. ما رأيك في هذا الولد
المجرم ؟ يمكننا أن نحفظ به كرهينة ، ونساوم على حياته ! ..
أين هذا المجرم الصغير ؟

وما إن سمع « عامر » هذه المؤامرة التي تحاك حوله حتى
تسلل بسرعة البرق ، واختفى داخل صندوق من بين آلاف
الصناديق المنتشرة في ممرات الخبأ الواسع وحجراته ...
وبينما كان هؤلاء الرجال يبحثون عنه دون جدوى - سمع
« عامر » صوت الشيخ « عمران » وهو يصرخ : أمامكم
خمس دقائق فقط ، ونسلك عليكم المنفذ ! أنصحكم
بالاستسلام ! ..

وعندئذ توقف الرجال عن البحث بعد أن دب اليأس في
نفوسهم من العثور على « عامر » . فقال الزعيم في استكانة :
لا جدوى من المقاومة ... سنسلم أنفسنا ! ..
ذهب الرجال الثلاثة إلى (الونش) الذي يستعملونه
كمصعد لإنزال البضائع ، وفي دخولهم وخروجهم من

السرداب الكبير . وصعدوا به إلى حيث تلقفهم العقيد
« محسن » واحداً بعد الآخر ، ثم تولى أعوانه وضع القيود
الحديدية في معاصمهم .

العقيد محسن : والآن أين الصبي الذي احتجزتموه مع
كلبه ؟

زعيم العصاة : لا ندرى ! .. بحثنا عنه في كل مكان
فلم نعثر له على أثر !

العقيد « محسن » : أنذركم بالعاقبة الوخيمة إذا كنتم
أصبتموه بضرر !

وهنا لم تملك « عالية » أعصابها ، فهجمت على المنفذ ،
وأطلت برأسها إلى الداخل ، وصرخت بأعلى صوتها :
« عامر » .. « عامر » .. « روميل » .. نحن هنا ! أين أنتم ؟
وما هي إلا برهة قصيرة حتى سمعوا بعدها نباح
« روميل » ، وصوت « عامر » الحبيب وهو يصيح :
حالا .. حالا .. أنا في الطريق إليكم ! .

انتظروه حول المنفذ ، بلهفة شديدة .. وصبر نافد

وما كاد يهلّ عليهم برأسه حتى هجموا عليه وعصروه فيما بينهم بالأحضان والقبلات ، ودموع الفرح تنساب من عيونهم !
أما « روميل » فكان يقفز فرحاً فوق رموس الجميع ! ..
وكان أول ما نطق به « عامر » هو : هل أنتم بخير ؟ كنت قلقاً على سلامتكم ! .. أما الآن وأنتم بخير .. فأنا جوعان !
وبعد أن انتهت مراسم ذلك الاستقبال الحار نظّر « عامر » إلى هذا الرجل الغريب الذي يقف شاهراً مسدسه نحو رجال العصابة ، وقال :

سمعت صوت الشيخ « عمران » .. ولكني لا أراه بيننا ومن يكون هذا الضابط ؟

فضحك « سمارة » وقال وهو يشير إليه بإصبعه : هذا هو العقيد « عمران » !

العقيد « محسن » : « محسن » من فضلك ! ..

ثم نظر إليهم نظرة تحمل كل معاني الإكبار والتقدير ، وقال : لقد ساعدتكم الآن على مخالفتكم الأوامر .. فقط لأنكم كنتم أكبر عون لنا في القبض على العصابة ! ..

أدرك « عامر » للتو حقيقة الشيخ « عمران » ، فابتسم له وقال : ... عقيد « محسن » .. هل تسمح لنا الآن بالبقاء معك ؟

العقيد « محسن » : ولا دقيقة واحدة ! .. انصرفوا إلى متزلّكم ، وانتظروني هناك ، حتى تنصرف في هؤلاء الأشقياء ! وإني أنتظر منكم هذه المرة الطاعة العمياء لأوامري .. مفهوم ! ..

عالية : مفهوم يا أفندم !

...

وفي المساء وصل « رشدي » إلى المنزل ومعه « سفروته » ، للاطمئنان على سلامة أصدقائه ، بعد أن انتشر نبأ القبض على العصابة في مديرية « القليوبية » كلها ومساهمة المغامرين في هذا العمل الخطير !

وكان المغامرون يلتفون حول العقيد « محسن » ، ليستمعوا إليه وهو يقول : لقد ارتكبت هذه العصابة أخطاء كثيرة ، ولكن غلطتها الكبرى التي كلفتها غالباً هي ...

قالت « عالية » مقاطعة : وما هذه الغلطة الكبرى ؟ .
صمت العقيد « محسن » قليلاً ، ثم نظر إليهم وهو
يستغرق في الضحك ، وقال :

الغلطة الكبرى هي أن العصابة لم تعمل حساباً لأربعة من
الشياطين المغامرين الصغار ، فضلاً عن نسناسة وكلب وقطة
وببغاء خالفوا أوامر أستاذهم ، وتربصوا بها حتى أوقعوها في
الفخ !

هذه هي الغلطة الكبرى التي كلفتهم حريتهم وأوقعتهم في
يد العدالة ..

تمت



مرجان

عارف

عالية

عامر

لغز الشيخ عمران

من الشيخ : عمران . . . وما الذي أتى به ليلقن
المغامرين الثلاثة : « عامر » و « عارف » و « عالية » ،
وصديقهم « سارة » ، أصول اللغة العربية
وقواعدها ؟ !

وما حقيقة قصر « عباس أغا » الأثرى المهجور .
وضيعة « أبو العينين » المشوهة . والإشاعات المخيفة التي
تدور حولها ؟

وما دور « سفرونة » ، والكلب « روميل » ، والقط
« مرجان » والبيغاء « زاهية » في كل ذلك ؟

أما لماذا زجّ المغامرون بأنفسهم وسط هذه المغامرة
الرهيبية ، مخالفين بذلك أوامر أستاذهم الشيخ
« عمران » ؟ فهذا ما سوف تكشف عنه بنفسك في هذا
اللغز . . !



دار المعارف